الخِطبةُ والملكةُ

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحسيني، عبد العزيز عبد الله
الخطبة والملكة: إدارة مهارة/ عبد العزيز عبد الله الحسيني
الرياض، ١٤٤٠هـ.
ص: ٩٦؛ سم: ١٧× ٢٤؛
ردمك: ١ - ٣٠ - ٨٢٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الخطبة (فقه إسلامي) أ. العنوان
ديوي: ٢٥٤ ١٤٤٠/٢٤٨٠

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٢٤٨٠هـ
ردمك: ١- ٣٠ - ٨٢٣٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
ص. ب: ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧
هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ ٩٦٦١١ +
٤٩٦٨٩٩٤ ٩٦٦١١ +
فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣ ٩٦٦١١ +

Dar Kounouz Eshbelia
For Publishing & Distribution
Kingdom of Saudia Arabia
P.O. Box 27261 Riyadh 11417
Tel.: + 96611 4914776
+ 96611 4968994
Fax.: + 9661 4453203
E-mail: eshbelia@hotmail.com

: @k_eshbelia : @k_eshbelia : @k. eshbelia

الخِطبة والملكة

(إدارة ومهارة)

عبد العزيز بن عبد الله الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

فقد مضى زمن طويل وكثير منا يربي أبناءه وبناته على أن الزواج هو نهاية مطاف كل منهم، فيشبون ويكبرون وهم يفتقدون لأدنى المهارات اللازمة لإدارة فترة الخطبة وإجراءاتها، وخطورة التعجل في قرارها على مستقبل حياتهم، وآلية التحري والاستفسار ومصادر جمع المعومات، والهدف المراد الوصول إليه من الرؤية الشرعية، وما خطوات تقييم الخاطب والمخطوبة، وكيف يوازن الشاب والفتاة بين إيجابيات الآخر وسلبياته، ليكون القرار النهائي صوابًا موفقًا.

ثم تأتي فترة الملكة بعد الخِطبة، وكثير من الخاطبين يَلِجون إليها دون إعداد مسبق، أو تهيئة نفسية، أو معرفية، أو عاطفية، لطبيعة هذه الفترة والمهارات اللازمة لإدارتها، أو معرفة أهدافها، وحدود العلاقة بين العاقدين، والأمور التي ينبغي الاتفاق عليها، والأمور التي يجب تجنب الحديث عنها.. إلخ.

وحتى لا يأتي ذلك اليوم الذي يجد الشاب والفتاة فيه نفسيهما فجأة على عتبة الزواج، دون أي خبرة أو دراية بماهية الخطبة والملكة، وحتى لا يقدمان على ذلك الأمر بأفكار مغلوطة، ومعلومات مشوشة، وتنشئة خاطئة، استقوها من البيئة بثقافاتها وعاداتها

المتباينة، أو من أي مصادر أخرى مشوشة وغير موثوقة؛ جاءت فكرة هذا الكتاب الذي أرجـو أن يجـد فيه المقبل عـلى الزواج كل ما يحتـاج إليه عن فترتي الخطبـة والملكة وكيفية إدارتها ومهارات التعامل معها، لبناء حياة زوجية متوازنة ناجحة بإذن الله تَعَالَىٰ.

عبد العزيز بن عبد الله الحسيني

الخِطبة

مفهومها:

الخِطبة هي: أن يطلب الرجل المرأة للزواج، أو أن تخطب المرأة إلى نفسها رجلًا ارتضته عن طريق وليها.

والخِطبة لا تعتبر زواجًا، لكنها وعد به. وفيها يتم الاستفسار والتحري من الطرفين، لتحصل بعد ذلك الرؤية الشرعية. وفي حال مناسبة كل منهما للآخر؛ يتم التشاور والاتفاق على أمور الزواج. وهو ما سأتحدث عنه فيما يأتي بالتفصيل.

أثرها على مستقبل الشاب والفتاة:

حينما يتقدم شاب ما لخِطبة أحد الفتيات، فإن أشد ما تواجهه الفتاة وأسرتها؛ البحث والسؤال عن أخلاق الشاب المُتقدم لهم؛ لأنه سوف يصبح جزءًا من العائلة، فإن كان كريمًا، أراح الفتاة وأسعدها، وكان مصدر فخر وسرور لأسرتها، وإن كان لئيمًا أشقى الفتاة وأسرتها معًا.

ومسألة معرفة مدى مناسبة الشخص المتقدم للخطبة، ليست بالأمر السهل على الفتاة وأسرتها، كون الشخص المتقدم، إن كان سيئًا فإنه يتظاهر بمكارم الأخلاق، ويتصبّر على المروءة والحلم، ويتحلى بحلو الكلام، و(يتمسكن حتى يتمكن) والمثل العربي يقول: (على لسان كل خاطب تمرة).

فإذا تمكن وتزوج، ما يلبث أن يعود لطبعه الذي يلازمه، ويكشِّر عن أنيابه، ويتجلى لؤمه وسوء خُلقه، ولكن بعد أن وقع الفأس في الرأس. فتشعر الفتاة أنها (تورطت) ويشعر والدها أنه أصبح (كراكب بحر هائج في المنتصف).

وكذلك الشاب، إذا أراد أن يتزوج - وإن كان وضعه أسهل؛ لأن قرار الطلاق بيده وتأثيره عليه مستقبلًا أسهل- ووقع على فتاة سوء؛ طبعها رديء، وخلقها ذميم، وقد تكون خدعته بجمالها، وتحت الجمال شراسة ولؤم، فتحوّل حياته إلى نكد وتنغيص.

ولهذا فإن من الخطأ البيِّن، التعجل في خطبة فتاة ما، دون البحث والتحري الكافي عنها قبل ذلك. أو الموافقة على شاب ما، والحكم عليه لمجرد معرفة سطحية، أو سؤال وتحرٍ قاصر. كما أن الانطباع الأولي لا يكفي، بل كثيرًا ما يكون ظالمًا، وغير موضوعي[(١)].

وهذا ما يدعونا بقوة إلى ضرورة التأني وعدم العجلة في التقدم للخطبة من قبل الشاب، أو الموافقة على الشاب من قبل الفتاة وأسرتها، إلا بعد استفراغ الجهد وبذل السبب في التحري من قبل الطرفين.

ولأهمية ذلك سأتوقف عند هذه الأمور، وسأشبعها بمزيدِ بحث وتنقيب عن آلية التحري والسؤال، ومصادر جمع المعلومات، والأمور التي ينبغي الاستفسار عنها من قبل الطرفين.

❁❁❁

(١) انظر: صحيفة الرياض، عبد الله الجعيثن، حروف وأفكار، السبت ٢٠ ذو القعدة ١٤٣٨هـ.

التحري وجمع المعلومات عن الخطيبين

أولًا: التحري عن المخطوبة:

مصادر جمع المعلومات:

١- التأكد من (الشخص) الذي ذكر له الفتاة أو دلّه عليها، من وجود المواصفات الأساسية التي يبحث عنها الخاطب أولًا، قبل أن يتقدم لخطبتها.

٢- قيام (والدة الخاطب أو أخته) بزيارة أسرة المخطوبة لرؤيتها عن قرب، وأخذ الانطباع الأولي عن أخلاقها وتعاملها ومواصفاتها.

٣- الاستفسار من (الثقات ممن يعرفون الفتاة عن قرب) عن المعلومات التي يحتاجها الخاطب.

٤- الاستفسار من (أقاربها) عن أخلاقها وتعاملها وأهم مواصفاتها.

٥- التقاء أخوات الخاطب أو قريباته ببعض (صديقاتها وزميلاتها) إن أمكن، أو الاستفسار منهن عبر الهاتف.

المعلومات التي ينبغي جمعها من تلك المصادر:

- سلوكها وخلقها وتدينها.
- عمرها.
- شكلها، طولها، قصرها، ممتلئة، نحيفة، قمحية، بيضاء، سمراء.
- خلوها من الأمراض الجسدية (المؤثرة)، أو الأمراض النفسية (المقعدة).
- دراستها ومستوى تعليمها.
- طبيعة عملها إن كانت عاملة، وهل بيئة العمل مناسبة لمن يرغب الزواج منها أم لا.

❁ التأكد مما يحصل به التوافق والتشاكل، فإن كان متدينًا فالأفضل أن تكون هي كذلك، وإن كان مثقفًا ويريد أن تكون زوجه كذلك فلا بد من التأكد من هذا الجانب، وإن كان اجتماعيًّا بدرجة كبيرة فالأولى أن تتصف هي بذلك ولو بنسبة قريبة وهكذا..

ثانيًا: التحري عن الخاطب:

في حال مناسبة الفتاة، يتقدم الخاطب وأهله رسميًا لخطبة الفتاة من ولي أمرها، لتبدأ بعد ذلك إجراءات الخِطبة، وأول فعالياتها الاعتيادية البحث والتحري عن الخاطب المتقدم.

مصادر جمع المعلومات:

ويمكن جمع المعلومات عن الخاطب عبر مصدرين أو طريقين:

الأول: لقاء ولي الأمر بالخاطب:

سواء عند اللقاء به أول مرة عندما يتقدم للخطبة، أو من خلال جلسات لاحقة، فيصارحه ولي أمر الفتاة ويكاشفه، ويسأله عن حياته، وعمله، وعلاقته بوالديه وزملائه، وهواياته، وأين يقضي وقت فراغه، وأين سيسكن – مستقلًا أم مع أهله –، والاستفسار منه عن الصفات التي يرغبها في شريكة حياته..، ونحو ذلك من الأسئلة والأحاديث العادية التي يهدف من خلالها التوصل إلى ما يأتي: (معرفة أفكاره، طبيعته، وعيه، تحمله للمسؤولية، رجاحة عقله، مفهوم الزواج عنده، نفسيته واتزانه الانفعالي، اجتماعي أم انطوائي.. إلخ).

ومن خلال هذا اللقاء قد يقرر ولي الأمر الموافقة على الخاطب مبدئيًا والاستمرار في السؤال والاستفسار عنه، وقد يقرر رفضه والاعتذار منه.

الثاني: لقاء ولي الأمر بكل من له علاقة بالخاطب:

- العقلاء من إخوانه وأقاربه.
- الثقات ممن لهم علاقة به ويعرفون مداخله ومخارجه من معارفه وأصدقائه.
- اللقاء بمديره والثقات من زملائه في العمل. (مع التأكد ألا يكون بينه ومديره مشكلة).
- جيرانه.
- إمام مسجد حيه.
- أنسابه وأصهاره.
- سائق أسرته الخاص - إن كان ثمة سائق عندهم -، وكذا عمال النظافة في إدارته التي يعمل فيها، فإن أثنوا عليه خيرًا، فهو دليل على كريم أخلاقه وحسن تعامله.
- أقاربه وأرحامه، لتقف على علاقته بهم وتعامله معهم، فإن كان بهم بارًا ولهم واصلًا فهو فاضل، وإن كان بهم عاقًا ومعهم قاطعًا فلا خير فيه - في الغالب -.
- البحث عن حساباته في مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر، فيس بوك، سناب شات..)، لمعرفة توجهاته واهتماماته من خلال كتاباته والأشخاص الذين يتابعهم ويتابعونه.

المعلومات التي ينبغي جمعها:

- معرفة مستوى إيمانه وتدينه ومدى التزامه بأداء الصلوات والمحافظة عليها.
- عصبيته وتحكمه في انفعالاته، (مع ملاحظة أن هناك فرق بين العصبي العاقل، والعصبي الأحمق، فإذا اجتمعت العصبية مع الحمق كأن يكون متهورًا، حادّ المزاج، ولا حدود لغضبه ونرفزته، مع إصراره على خطئه، ويصعب إقناعه أو التفاهم معه،

وربما يمكث الأيام والأسابيع ونفسيته مضطربة، فيجب أن يفر منه الإنسان فراره من الأسد.

أما إذا تبين أنه عصبي، لكنه طيب القلب، سرعان ما يعود ويندم بعد ثورته بصورة أفضل مما كان عليه، فمثل هذا لا يُتشدد في رده ورفضه، إذا كانت بقية المواصفات جيدة).

- نوعية أصدقائه وندمائه وتوجهاتهم.
- التأكد من سلامته جسديًا ونفسيًا، وأقصد بذلك التأكد من وضعه الصحي، وخلوه من الأمراض النفسية.
- معرفة طبيعة تعامله مع أمه وأخواته (فإذا كان طيب المعشر، حسن السلوك، رقيق التعامل، يقضي حاجاتهم بنفسه، فسينال الزوجة نصيب من هذه المعاملة، لأن طريقة تعامله مع أهله لن يكون فيها مجاملة أو تصنع بل سيكون على سليقته وطبيعته).
- عمله ومدى التزامه به وحرصه عليه، (وذلك مؤشر على انضباطه وتحمله للمسؤولية).
- طبيعة تعامله مع الآخرين، أقربائه وزملائه وأصدقائه وجيرانه، واتزان صفاته.
- كرمه من بخله.
- علمه وثقافته ومستوى تعليمه.
- غناه وفقره.
- صلته وعلاقته بأقربائه، (فإن كان ممن يصل رحمه، فهو دلالة على تدينه ومراقبته لربه).
- معرفة طبيعة حياته وكيف يقضي وقته وأين؟ وهل هو بيتوتي لا يخرج من البيت إلا إلى العمل فحسب، أم إن له أصدقاء واستراحات يقضي فيها وقته (فإن كان منشغلًا

بكثرة الخروج إلى الاستراحات ونحوها، فهذا شيء طبيعي يمارسه كثير من الشباب اليوم، وإذا ارتبط ببيت الزوجية خف ذلك السلوك. أما إن كان بيتوتيًا لا رفقة له ولا أصحاب، فلا بد من التأكد من طبيعة هواياته التي يميل إليها ويمارسها ويقضي وقته بها في البيت، فإذا لم يكن لديه أي ميول أو هوايات تشغله، كمتابعة التلفاز أو الكمبيوتر أو القراءة أو البحث.. ونحو ذلك، فالتعامل مع مثل هذا مشكلة، لأنه في النهاية سينشغل بالزوجة، ويضيّق عليها في دخولها وخروجها، ويبحث عن المشكلات ويخلقها خلقًا، بسبب الملل الذي يشعر به والفراغ الذي يعانيه، فمثل هذا السلامة منه مطلب).

إلى غير ذلك من المعلومات التي ينبغي جمعها مما تراه الفتاة أو أهلها مهمًا يحتاج إلى سؤال واستفسار، وعدم الانتظار حتى يبادر الخاطب إلى بيانها.

وفي حال تمت الموافقة من الطرفين، تأتي مرحلة الرؤية الشرعية، وهي ما سأتحدث عنه فيما يأتي:

الرؤية الشرعية

أسلوب الرؤية الشرعية وآليتها تختلف من بلد لآخر؛ بل ومن منطقة لأخرى، فلكل بيئة عاداتها وتقاليدها، ومهما اختلفت هذه العادات فلا يجب أن تخرج عن الحدود التي أباحها الله وشرعها لعباده.

والطريقة التي أباحها ديننا للرؤية الشرعية؛ هي أن ينظر كلّ منهما إلى الآخر ويطمئن على مواصفات صاحبه الظاهرة ومدى موافقتها للمواصفات التي ينشدها ويهتم بها، وكذا سماع صوته ومعرفة أسلوب حديثه ونباهته وحسن منطقه وطريقة ردوده..، وأهم من ذلك ما يحصل أثناء الرؤية الشرعية من الارتياح النفسي والاطمئنان العاطفي لكلا الطرفين.

وهذا الحق ليس مقصورًا على الرجل فحسب، بل هو ثابت للمرأة أيضًا، فلها أن تنظر إلى خاطبها، في شكل جسمه وطوله وقصره ووجهه وهيئته، وكذا أسلوب حديثه وحسن منطوقه، فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبه منها، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٨]. وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يعمد أحدكم إلى بنته فيزوجها القبيح، إنهن يحببن ما تحبون»[(١)]. فالنظر إلى المخطوبة والعكس، من أهم الخطوات العمليّة، بعد التخطيط وتحديد المعايير وحسن الاختيار.

ولأن الفتاة تحمل هم لقاء الرؤية أكثر من الشاب، سأقف معها الوقفات التالية:

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٦/ ١٥٨).

من أجل تجنب همّ الرؤية
(للعروس فقط)

حينما يقترب موعد الرؤية الشرعية، تشعر كثير من الفتيات بالحرج من مقابلة الغريب لأول مرة، وبالهمّ والقلق لأن هناك رجلًا جاء ليقيّم مظهرها ويحكم على مخبرها، فهي تتساءل بقلق: هل سيركّز على الجمال أم الطول أم اللون؟، أم سيلتفت إلى نوع الملابس أم الجسم والقوام؟، أم سيهتم بطريقة الحوار وأسلوب الحديث؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي تختلج في فكرها تلك الليلة.

وفي الحقيقة فإن هذا اللقاء يحدد مصير ومسار العلاقة بين الطرفين معًا، ولهذا فإن الرجل أيضًا يحمل همّ هذا اللقاء، ويتساءل كما تتساءل الفتاة. ومع ذلك فإن هذا اللقاء هو من الفترات التي تعلق بالذاكرة، لما يحدث فيه من مكاشفة ومواجهة، ولأن الفتاة - كما ذكرت - تحمل همّ هذا اللقاء أكثر من الشاب غالبًا، أُزجي لها بعض التوجيهات والملاحظات، لتمر تلك اللحظات بسلام واطمئنان، ومنها:

- كوني على قناعة تامة أن ما سيكتبه الله هو الخير لك، فتوكلي على الله وفوضي أمرك إليه، وأكثري من دعائه سُبْحَانَهُ قائلة: اللهم إن كان فيه خير لي فوفقني له ووفقه لي، وإن كان فيه غير ذلك اللهم اصرفه عني واصرفني عنه.
- تأكدي أن النظرة الشرعية، ليست من أجل البحث عن الجمال؛ بقدر ما هي بحث عن الارتياح النفسي والانشراح الصدري، وإلا لتعنس من النساء كثير، وبار من الرجال أكثر.
- لا ترتبكي ولا تتشاءمي ولا تتوقعي الأسوأ؛ بل كوني متفائلة وتخيلي أن كل شيء سيكون على ما يرام بإذن الله، وآمني أن الذي سيكتبه الله لك هو الذي فيه الخيرة والسعادة.

❁ لا يختلف اثنان أن الجمال أمر نسبي يخضع للذوق ويتفاوت من شخص لآخر، ولهذا يقول الشيخ سليمان المفرج: «وأذكر قصة طريفة حقيقية لرجل أراد الزواج... فذهبت أمه وبعض قريباته إلى المرأة التي وقع عليها الاختيار لكي يرينها ويصفنها لهذا الرجل فلما رأينها لم تعجبهن، فعبّرن له أنها لا تصلح له لعدم جمالها وكبر حجم أنفها، فأبى إلا إن يراها، وبالفعل أتيحت له فرصة فرآها، ثم رجع إلى أمه وقريباته وهو يقول: إنني أريدها ومما أعجبني فيها أنفها. فسبحان الله الذي قسّم الأرزاق بين عباده وجعل لكل منهم ذوقًا يختلف به عن غيره»[(١)].

❁ عند اقتراب الرؤية ينبغي أن تطلبي - بأسلوبك - الشخص الذي (تمونين) عليه أكثر من غيره، ولا تجدين معه أي حرج ليكون مرافقًا لك حين دخولك على الخطيب، سواء أكان والدك أو أحد إخوانك..

❁ عند الدخول لا تتوتري وتخافي؛ بل كوني واثقة متماسكة، وفي الوقت نفسه حافظي على حيائك، ولا تجلسي بجواره، أو تبادريه بالحديث، فالفتاة يجب أن تشعر بشيء من الحياء لجلوسها مع رجل أجنبي عنها لأول مرة في حياتها. (وكما أن الرجل لا يريد الفتاة المنغلقة المتجهّمة، فهو لا يريد أيضًا المنفتحة والمنطلقة في حديثها بلا حياء أو خجل).

❁ لا ترتدي الكعب العالي، فبالرغم من أنه قد يكون تدليسًا على الزوج، إلا إنه قد يسبب مشكلة في قادم حياتكما حينما يدّعي أنك غششته أثناء الرؤية بلباس الكعب العالي، كما أنه أيضًا قد يؤدّي بك للسقوط أو عدم التوازن لا سمح الله، كما حصل للكثيرات.

---

(١) «وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف»، (ص: ٦٤).

- يفضل ألا تحملي في يدك صينية عصير أو غيرها لأنها قد تسقط منك كما تكرر مع الكثيرات أيضًا، ولكن ادخلي بهدوء وألقي السلام واجلسي في مكان مناسب يسمح لك برؤيته، وله برؤيتك.
- استعدي نفسيًا لهذا اللقاء، وأنتِ من يجب أن يحدد اليوم المناسب لك للرؤية، فلا تختاري يومًا تكونين فيه مريضة، أو مصابة بالزكام، أو أثناء فترة الدورة الشهرية، أو أيام الامتحانات ونحوها.
- من الجميل أن تتسم الفتاة بالحياء لكن بشكل لا يحول بينها وبين أخذ حقوقها التي شرعها الله لها، فلها أن تنظر إليه حتى تتأكد من شكله وتتبين ملامحه جيدًا، وإن لم تستطعِ النظر إليه لحياء ونحوه، فلها أن تُقنع والدها أو أخاها بضرورة إعادة الكرة بدعوته مرة ثانية بأي مبرر يرونه مناسبًا.
- الرؤية يجب ألا تكون بشكل سريع وخاطف، بل يجب أن تجلس الفتاة وتراه ويراها بشكل بيّن واضح، وأن يكون هناك حديث بينهما يتعرفان من خلاله على جوانب من شخصيتيهما، حتى يستطيع كل منهما تكوين فكرة عن الآخر، دون لبس أو عذر يحتج به الآخر فيما بعد.
- من المحتمل كثيرًا أن تخوض الفتاة تجربة لا تكتمل، إما بسبب عدم موافقتها هي، أو عدم موافقة الخاطب، وهذا أمر طبيعي بل إنه مفيد في حد ذاته، إذ إن الرفض في هذه المرحلة هو من حكمة تشريع هذه الرؤية، حتى لا يكون الانفصال والرفض بعد الزواج لا سمح الله[1]، فلا تأسفي على رجل لم يكتب لك، ولو أن فيه خير لك لهُديت إليه، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

(١) انظر: مجلة حياة العدد ٦١ جمادى الأول ١٤٢٦هـ.

مواقف محرجة أثناء الرؤية:

المواقف الطريفة والمحرجة التي حصلت وتحصل أثناء الرؤية الشرعية، - التي أسوقها أخذًا للعبرة واستفادة منها لعدم تكرارها، ولبيان أن تلك المواقف وغيرها شيء طبيعي حصلت وتحصل باستمرار لحراجة الموقف وصعوبته -، وأنقلها بتعبيرات صويحباتها كما هي:

- «شابة تقول: كنت أحاول أن أتماسك وأتوقف عن الارتعاش قبل الدخول إلى مجلسنا الكبير.. تنفست بعمق وأنا أرتجف وأحمل بيدي صينية العصير التي بدت لي ثقيلة جدًّا.. ذكرت الله، وتقدمت بصعوبة، ودخلت..كان أبي يجلس في الواجهة حين رأيته ازددت حياء وخوفًا..

ألقيت السلام بصوت خافت..كان يجلس على اليمين.. أسرعت أتجاوزه وانطلقت نحو والدي أقدم له العصير.. فتناوله مني ونظر إليّ يريدني أن أقدم للرجل الآخر كأسه.. ابتلعت ريقي والتفت بسرعة وتوتر لأعطيه الكأس، فإذا بي أعثر وإذا بالكأس يطير ويرتطم بالطاولة ويتناثر في كل مكان.. وضعت الصينية على الطاولة بكل برود.. ثم خرجت وكأني لم أفعل شيئًا..! لقد رأيت والدي جيدًا ورأيت العصير وهو يندلق على الطاولة وعلى الأرض.. رأيت ألوان الكنب الذي أحفظه جيدًا.. رأيت كل شيء يومها.. إلا الشاب العزيز الذي أصبح زوجي فيما بعد، رغم أني لم أرَ منه شيئًا..!!

- وتقول فتاة أخرى: من عاداتنا أن الخاطب لا يرى المخطوبة إلا يوم عقد القران، وعندما خطبني صديق أخي أصر على رؤيتي، فأدخله أخي في المجلس وكانت نافذته تطل على الحوش ووضع المقاضي في الحوش ونادني: «يا منيييرة تعالي شيلي الأغراض»

جئت وأنا أرتدي قميص البيت وشعري منفوش، المصيبة ليست في ملابسي، المصيبة أني جئت أفحط بالعربة وأخي يحاول تهدئتي: يا منيّر اعقلي! بشوييش. المهم.. الرجل قال لا أريد إلا هذه لأنها مرحة ودمها خفيف.

❁ وفتاة أخرى تحكي تجربتها فتقول: حين دخلت لرؤية الشاب الذي خطبني فوجئت بأنه خجول جدًّا، ثم أخذ يضحك من شدة الحياء فاستغربت!!، فابتسمت، ثم لم أملك نفسي فأفلتت مني ضحكة، فاستمر بالضحك بشكل غريب، ووالدي مستغرب من تصرفه. بالتأكيد لم أوافق عليه فقد شعرت به وكأنه مريض نفسي! رغم أنهم يقولون؛ أنه مهندس وشاب خلوق لكن لم أستطع تصديق ذلك!!.

❁ وأخرى تقول: كنت أرتدي تنورة ضيقة، وقد نصحتني أمي ألا أرتديها، لكني أصررت على ذلك، وحين دخلت وجلست، سمعت صوتًا، يا إلهي لقد تمزقت التنورة من الخلف!! ماذا أفعل؟! جلست والعرق يتصبب مني من شدة الخجل والخوف.. فكيف سأقوم؟ وبقي خطيبي جالسًا.. وأبي ينظر لي بغضب ويشير إليّ بأن أقوم (يهز رأسه نحو الباب) لكن أنا خلاص التصقت بالكرسي.. لم أعد أستطيع الحركة فلو قمت ستظهر ملابسي الداخلية!!، وبقيت جالسة ورأسي في الأرض وكأني لا أدري عن أبي أبدًا، حتى غضب وقال للخاطب بطريقة لبقة: إن الزيارة انتهت حياك الله.. فخرج وأنا في الغرفة.. ثم طيران لغرفتي قبل أن يراني أبي ويؤدّبني»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) مجلة حياة العدد ٦١ جمادى الأول ١٤٢٦هـ.

الغرض من الرؤية الشرعية

الغـرض من الرؤية الشرعية هو حصول الراحة النفسـية والاطمئنان القلبي الذي يجـده الخاطـب أو المخطوبة في النفس أثناء الرؤية، ولهذا أمر الرسـول ﷺ المغيرة ابن شـعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما خطـب امرأة أن ينظر إليها فقال له: «اذهَـبْ فانظُرْ إليها فإنَّه أجدَرُ أنْ يُؤدَمَ بينَكما»[(١)].

وتتحقق الراحة النفسـية والاطمئنان القلبي أثنـاء الرؤية من خلال الأمور الثلاثة التالية:

أولًا- التأكد من الشكل والمظهر:

تفرض بعض العادات على الشـاب أو الفتاة سـياجًا موروثًـا، يمنعهما من أن ينظر أحدهما إلى الآخر، وقد تكون نتائج ذلك وخيمة على الطرفين وأسرتيهما، وفي ذلك يقول الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل تزويج يقع على غير نظر، فآخره همٌ وغم»[(٢)]!!.

والبعـض الآخـر يظن أن النظـرة الشرعية خاصـة بالرجل دون المـرأة، لدرجة أنه يفـرض على الشـاب أن يرى المخطوبة على حين غفلة منهـا، وقد نصَّ بعض الفقهاء على كراهة استغفال الفتاة عند النظر إليها، فقد يراها وهي في وضع لا تحب أن تُرى فيه، وقد تكون مبتذلة ورثّة، وربما تكون باعثًا على أن يعرض الخاطب عنها وينفر منها.

وفتياتنـا اليوم أصبحن أكثر وعيًا وفهمًا بأهمية النظرة المشـتركة، وأثرها في حصول التوافق والانسـجام بين الطرفين مسـتقبلًا، ولذا يجب إشـعار الفتاة مسبقًا، حتى تستعد وتتهيـأ بإصلاح نفسـها بما يُرغّـب الخاطب فيها ويدعـوه إلى نكاحهـا، فترتدي الملابس

(١) انظر: «صحيح ابن حبان» برقم (٤٠٤٣).
(٢) «إحياء علوم الدين»، الغزالي (٢/ ٣٩).

المعقولة التي ليس فيها إسفاف أو مبالغة، فالرسول ﷺ يقول: «**إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**»(١).

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي ﷺ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار [عقد عليها]، فقال له رسول الله ﷺ: أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: اذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا»(٢). وفي قوله ﷺ: «**فإن في أعين الأنصار شيئًا**» **دليل على أن النظرة يجب أن تكون فاحصة ومركّزة؛ لأن وجود العيب في العين لا يظهر بمجرد النظرة العابرة، فتأمل.**

ومما يدعو الرجل إلى نكاح المرأة أن يرى هيئة جسمها وطولها من قصرها، ويتمكن من تبيان نحافتها من سمنتها، وكذا وجهها ويديها وشعر رأسها، وقد سئل العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله عن حدود رؤية المخطوبة، فقال: «**إذا كشفت له وجهها ويديها ورأسها فلا بأس على الصحيح، وقال بعض أهل العلم: يكفي الوجه والكفان، ولكن الصحيح أنه لا بأس أن يرى منها رأسها ووجهها وكفيها وقدميها**»(٣).

وإذا كان الهدف من النظرة الشرعية؛ رؤية الخاطب إلى ما يدعوه إلى نكاح الفتاة، فإن من غير المعقول أن تظهر عليه بهيئة رثة وبلا استعمال لأدوات الزينة المعتادة، فبعض الأسر تجني على فتاتها حينما تضغط عليها لتدخل على الخاطب، دون أي زينة أو تجمل،

---

(١) «سنن أبي داود» (٢/ ٥٦٥ - ٥٦٦)، و«سنن البيهقي» (٧/ ٨٤)، و«مستدرك الحاكم» (٢/ ١٦٥) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم (١٤٢٤). والمراد بالشيء الذي في عيون الأنصار هو زرقة وقيل صِغَر. ذكر ذلك النووي (٩/ ٢١٠)، وانظر: «فتح الباري» (٩/ ١٨١).

(٣) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٦، (ص: ١٣٦ - ١٣٧).

بزعـم أن هذا هو الدين!!، وقد ورد في صحيح البخاري من حديث سـبيعة الأسـلمية: أنهـا كانت تحت سـعد بن خولة وهـو في بني عامر بن لؤي، وكان ممن شـهد بدرًا، فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلّت من نفاسها تجملت للخطاب»[(١)].

لكـن إباحـة التجمل مشروطة، بـألا يصل تزيّن الفتـاة إلى حدِّ التغريـر والتدليس وتغيـير الملامح، كلبس العدسـات اللاصقة الملونة، أو المبالغـة في وضع المكياج وإخفاء العيوب في البشرة؛ كوضع كريم الأساس لتفتيح اللون وتغطية البثور، أو لبس الرموش الصناعيـة، أو لبس الكعب العالي، ونحو ذلك مما يُخفي عن الخاطب بعض العيوب التي لـو رآها عـلى حقيقتها لكان باعثًا على الإعراض عنها، فيكـون هذا من الغش والتدليس المنهـي عنه، وأول المتضررين منه مسـتقبلًا هي الفتـاة، حينما يتخلى عنها عندما يراها على حقيقتها.

وكذلـك عـلى الخاطب عند لقائـه بالفتاة أثنـاء الخطبة، أن يتقي الله بـألا يتصنَّع أو يدعـي مـا ليس فيه من خصال، تمويهًا وخديعة، ورغبة في إظهار نفسـه على غير حقيقتها وواقعها، وهو بخلاف ذلك، فالرؤية الشرعية كما أنها حق للشاب؛ فهي حق للفتاة، ولها أن تتأكد من شكله وقوامه ولونه..[(٢)].

---

(١) البخاري برقم: (٣٩٩١).

(٢) ومما مر بي من المواقف الطريفة أن شـابًا خطب إحدى الفتيات دون النظر إليها، مكتفيًا بالوصف الـذي نُقل إليـه من والدته، فلما تمت الموافقة على الخطبة، مازال بـه أصحابه حتى أقنعوه بضرورة النظر إليها شخصيًا وعدم الاكتفاء بأوصافها، فتحدث مع والدها برغبته في النظر إليها، فلما تمت الرؤية، اتصل الخاطب من الغد مبديًا موافقته ورضاه عن الفتاة، فرد عليه والد الفتاة قائلًا: ولكن المشكلة أن الابنة لم توافق!!.

ثانيًا- التأكد من الصوت وحسن المنطق:

إذا كانت الرؤية الشرعية إنما شرعت؛ ليستكشف كل منهما، ما في الآخر من ميزات وعيوب ظاهرة، وما يستطيع كل منهما أن يتقبله في من سيكون شريك عمره، فإن ذلك لا يمكن أن يتحقق بمجرد نظر كل منهما للآخر، وإنما لابد أن يتخلل هذه الرؤية أيضًا أحاديث جانبية بينهما ليتعرف كل منهما على طبيعة صوت صاحبه وخلُوه من العيوب وطريقة حديثه وأسلوبه وأدبه ومدى نباهته وحسن منطقه وطريقة ردوده وشيء من خلفيته الفكرية الثقافية[(١)]. والنظر وحده لا يسفر عن ذلك كله، يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قدر على مناطقة المرأة ومكالمتها بما يوجب التنبيه بما يدل على شخصيتها أو أسلوب حديثها أو صوتها، ثم ليرى ذلك منها، فإن الحسن في الفم والعينين فليفعل»[(٢)]. فالحديث الجانبي بين الخاطبين أمر مطلوب؛ لأنه يُطْلِع كلاًّ منهما على أمور ينبغي ويحسن معرفتها عن الآخر.

وللأسف مازالت بعض الأسر ترتكب بعض الأخطاء في حق الفتاة ومستقبلها، حينما يوجه الأب ابنته إلى مكان جلوسها في أقصى المجلس، مع التوجيه بعدم الكلام أو السلام، حتى إن الخاطب بالكاد يختلس منها التفاتة يسيرة ليرى شيئًا من ملامحها فحسب!!. وهذا له تداعيات خطيرة إذ قد يصبح حجة للشخص مستقبلًا، أنه لم يرها جيدًا ولم يتأكد من ملامحها أو طولها من قصرها، فضلًا عن سماع صوتها أو معرفة منطقها وأسلوب حديثها ومدى سعة أفقها.

---

(١) انظر: «أحكام الأسرة في الإسلام» محمد شلبي (ص: ٣٥)، و«الفقه الإسلامي وأدلته» وهبة الزحيلي (١/ ٢٥).

(٢) ابن الجوزي، «صيد الخاطر»، (ص: ٤٨).

وقد وقفت على بعض الزيجات التي حدث فيها الطلاق بعد العقد وقبيل الدخول، بمجرد أن بدأ الحديث بين الزوجين من خلال اللقاء المباشر، بعد أن انكشفت الأوراق وتفاجأ أحد الطرفين بطبيعة الآخر وأسلوب حديثه وسطحية تفكيره وركاكة أسلوبه ومستوى اهتماماته.

ولهذا أشدد وأؤكد، على ضرورة تبادل أطراف الحديث فيما بين الشاب والفتاة أثناء الرؤية الشرعية، ولست أدعو إلى أن يكون الحديث كأنما هو إجراء مقابلة شخصية، أو طرح أسئلة فكرية عميقة، بل ولا أدعو إلى طرح الأسئلة - كما يتردد ذكرها في بعض المنتديات -، التي لا يستطيع الإجابة عنها حتى المتخصصون في مثل هذا الموقف، على شاكلة:

- ما مفهومكِ عن الزواج؟!!.
- ما طموحكِ المستقبلي وهدفك في الحياة؟!!.
- ما تصوركِ لمفهوم الزواج؟!!.

ونحو ذلك من الأسئلة العميقة التي ينبغي ألا تطرح على فتاة لم يسبق لها أن جلست مع أي رجل أجنبي، وللمرة الأولى!!.

وإنما الحديث الذي ينبغي أن يكون بين الخاطب والمخطوبة، أحاديث عابرة حسب ما يقتضيه المقام، أو طرح بعض الأسئلة العادية التي تُعين على استنطاق الفتاة، كالسؤال عن دراستها وتخصصها، ولماذا اختارت هذا التخصص دون غيره، وكيف تقضي وقتها، واستعداداتها للاختبارات ونحو ذلك، ليسمع صوتها ويعرف طريقة حديثها وأسلوب ردودها، ليكون قبول بعضهما لبعض عن قناعة كاملة وانسجام تام وارتياح نفسي يجده كل منهما للآخر.

مع ملاحظة أن الفتاة قد يكون والدها كبيرًا في السن أو غير متعلم أو تربى في بيئة لا ترى الحديث مع الخاطب..، فيكون قد نبهها إلى عدم الحديث مع الرجل الأجنبي!!، وقد تكون الفتاة على جانب كبير من الحياء فلا تستطيع التجاوب والتفاعل مع الخاطب، فمثل تلك الأمور ينبغي وضعها في الاعتبار.

ثالثًا: الاطمئنان والارتياح النفسي:

وهو أهمها وآكدها بخلاف ما يعتقده كثير من الناس أن الغرض من الرؤية الشرعية؛ الحكم على مدى مناسبة جمال الفتاة من عدمه فقط، ومن ثم فإن القناعة بجمالها هو سبب القبول وحصول التوافق، وبالتالي إذا لم يكن هناك قناعة بجمالها، فإنه لن يكون هناك رضًا وقبول من الخاطب!!.

بينما يغيب عن أذهان كثير من الشباب أن السبب الأول في القبول والرضا، ليس الجمال؛ **وإنما ما يقذفه الله تَعَالَىٰ في القلب أثناء اللقاء من الراحة والطمأنينة وانشراح الصدر**، وهو الهدف الأساس من الرؤية الشرعية الذي أشار إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»(١).

ولعل الراحة النفسية والائتلاف الذي يشعر به كل من الطرفين أثناء الرؤية، إنما هو نتيجة قبول كل منهما للآخر، شكلًا وتوافقًا، بغض النظر عن الجمال أو حسن المنطق.

ولهذا تتزوج وتوفق كثير من الفتيات غير الجميلات، وربما في بعضهن عيوب خَلقية ظاهرة، وقد تستغرب بعض الفتيات ويتساءلن: كيف تزوجت فلانة رغم عدم امتلاكها لمقومات الجمال؟ وكيف قبل بها زوجها أثناء الرؤية الشرعية؟!.

---

(١) «السلسلة الصحيحة»، الألباني، برقم: (١/ ١٩٨).

وقد حدثني أحد الزملاء - وهو طالب علم معروف -، أنه أثناء رؤيته الشرعية لخطيبته، شعر براحة وانشرح صدر، حتى إنه لم ينتبه إلى الحبوب السوداء التي كانت بادية على وجهها، ويضيف مقسمًا أن هذه الحبوب أصبحت بعد الزواج جمالًا في نظره. ذلك أن كل امرأة تمتلك جمالًا لا يراه إلا من أحبها بصدق.

إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ... ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

وقال آخر:

لامـوني اللي غاروا مني ... قالوا لي إش عجبك فيها
جاوبت اللي جهلوا فني ... خدوا عيني شوفوا بيها

ولهذا فإن الرؤية الشرعية؛ ليست كما يتصورها كثير من الفتيات والشباب؛ من أن الهدف منها مجرد فحص جمال ومظهر كل منهما للآخر فحسب، فإن أُعجب الطرفان ببعضهما، وافقا، وإن كان غير ذلك اعتذرا، وإنما هو انشراح في الصدر وطمأنينة في النفس يقذفها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قلبيهما فيؤدم بينهما. وقد يكون للجمال، وتعرّف كل منهما على أهم جوانب شخصية الآخر دور في ذلك، وقد لا يكون.

ولذا تتضايق بعض الفتيات ويستغرب أهلها حينما يعتذر الخاطب عن قبولها رغم جمالها الصارخ، ونسوا أن الأرواح من أول لقاء قد تتعارف وتتآلف، وقد تتنافر وتختلف، بغض النظر عن الجمال من عدمه، ومصداق ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت سمعت النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكرَ مِنها اختلف**»[(١)].

(١) البخاري برقم (٣٣٣٦)، ومسلم برقم (٢٦٣٨).

وقد جرت العادة أن الإنسان قد يرى شخصًا لأول مرة يلتقي به، لكنه يألفه ويرتاح له ويطمئن إليه من أول لقاء. ويلتقي بآخر بل قد يكون من أقاربه ومعارفه، لكنه لا يرتاح له ولا يطمئن إليه، دون أن يجد لذلك سببًا أو مبررًا منطقيًا، وذلك من آثار رحمة الله، فهو سُبْحَانَهُ أعلم بنا من أنفسنا، أن يسر لنا ما يناسبنا ويبعدنا عمّا يختلف عنا.

وقد قرأت قديمًا أن دراسة أجريت في أمريكا على عدد من أفراد الجنسيات المختلفة، فاختاروا شخصًا لاتينيًا وآخر أفريقيًا وثالثًا صينيًا ورابعًا أوربيًا وخامسًا روسيًا وسادسًا منغوليًا وهكذا، وألبسوهم قمصانًا موحدة، وطلبوا منهم عدم تغييرها أو الاغتسال لمدة أسبوع. ثم أخذوا قمصانهم بعد ذلك ووضعوها على طاولة طويلة. وأحضروا فتيات من الجنس نفسه [لاتينية وأفريقية وصينية..]، وطلبوا من كل فتاة اختيار الرجل المناسب لها من خلال شمها لقميصه، فوجدوا أن كل جنس مال إلى جنسه. وليس لذلك سوى تفسير واحد وهو أن الأرواح جنود مجنّدة.

❁ ❁ ❁

إذا لم تحقق الرؤية أهدافها

مدخل:

كثير من الشباب والفتيات من المتزوجين والمتزوجات، يرددون في مجالسهم وبتحسر بالغ أن زواجهم جاء دون استقصاء كافٍ عن الشريك، فبعضهم يردد أنه لم يتمكن من رؤية شريكه جيدًا أثناء الرؤية الشرعية فضلًا عن الحديث معه ومعرفة طبيعة صوته أو مدى سطحيته من نباهته، وآخر يؤكد بحسرة أن زواجه كان على طريقة (شختك بختك)، وغيره يردد أنه لم يكن يطمح بهكذا زوجة.. إلخ.

وأشد من ذلك ما حصل ويحصل للكثيرين من الانفصال بعد زواجهم لعدم مناسبة بعضهم لبعض أو لعدم انسجامهم أو توافقهم، بعد أن تفاجأ كل منهم بشريك ليس وفق طموحه وآماله.

وللأسف فإن التواصل بين الخطيب وخطيبته من المحظورات الاجتماعية عند كثير من أبناء المجتمع، وأصبحت تلك العادات قيودًا على كثير من الشباب والفتيات، ما جعلهم يلجؤون إلى وسائل غير شرعية، ليتعرف كل منهما على صاحبه ويتأكد من مدى مناسبته له، بعيدًا عن أنظار أو متابعة أهليهم.

ولئلا تتكرر مثل تلك المآسي والحسرات، كان هذا المبحث. - وبالذات إذا لم تحقق الرؤية أهدافها -.

التواصل بين الخطيب وخطيبته:

للرؤية ثلاثة أهداف - كما سلف - وإذا تحققت فالحمد الله، لكن في حال عدم تحققها أو أحدها، فهنا لا بد من اللجوء إلى ما يأتي:

إن كان هناك عدم تحقق من رؤية أحدهما للآخر وملء عينيه منه، (إما لكون الجلسة قصيرة، أو لحياء الفتاة التي منعها من أن تسفر تمامًا عن وجهها وشكلها ونحو ذلك).

وكذا إذا لم يتحقق أحدهما من سماع صوت الآخر وعذوبته ومدى خُلُوه من العيوب وطريقة حديثه وأسلوبه وطبيعة ردوده، (إما لحياء الفتاة أو للطبيعة الصارمة لوالدها الذي وجهها إلى عدم الكلام ونحوه)، فهنا من الضرورة طلب تكرار الرؤية مرة ثانية.

ومن المهم جدًّا في حال ما إذا أراد أحدهما التأكد أكثر من مدى مناسبة الآخر له، والتحقق من بعض التفاصيل المهمة التي تتعلق بمستقبل زواجهما، أو لديه بعض التساؤلات ويريد التأكد منها، فهنا من المهم أن يكون هناك تواصل هاتفي بين الخطيبين، ولا غضاضة ولا حرج في هذا التواصل، فمحادثة المرأة للأجنبي للحاجة أمر مباح، ومازال الرجال والنساء يتحادثون عند كل سبب وحاجة، فما بالك إذا كان سيقرر أمرًا مصيريًا تقوم عليه حياة الإنسان وسعادته أو شقاؤه، وقد سئل سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن «حكم المكالمة الهاتفية بين الخاطب والمخطوبة، بقصد التعارف قبل الارتباط بالزواج؟، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا نعلم حرجًا في الكلام بين الخاطب والمخطوبة، إذا كان كلامًا بريئًا لا يجر إلى شر، وإنما يقصد منه التعرف منه عليها ومنها عليه؛ لا بأس بهذا، تسأله عن حاله وعن أعماله وعن ديانته ونحو ذلك، وهو يسألها عن مثل ذلك لقصد التوثق من الإقدام على هذا النكاح فلا حرج في هذا»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر عندما سئل عن مراسلة الخاطب لخطيبته والعكس: «لانرى بأسًا في أن يخاطبها وتخاطبه بالتلفون أو بالمكاتبة لتأكيد الخطبة أو للسؤال عن

(١) الموقع الرسمي للإمام عبد العزيز بن باز:
www.binbaz.org.sa/list/noor/229?page=2&per-page=23

بعض المهمات التي ليس فيها وسيلة إلى الاجتماع المحرم قبل الزواج، إنما سؤال عن كذا، وكذا، وتسأله ويسألها عن أمور تتعلق بالزواج وبمصلحة الزواج، ولا يخشى منها فتنة، فلا حرج في ذلك عن طريق الكتابة أو من طريق المهاتفة»[(١)].

والتواصل بين الخطيبين يكون عبر الهاتف أو الإيميل أو عبر الواتس، وبموافقة ولي أمر الفتاة، ولا عبرة بالعادات الاجتماعية، التي ترى أنه لا بأس بمخاطبة المرأة للأجنبي أيًا كان كالسائق والبائع والطبيب وغيره للحاجة، لكنها لا ترى محادثة الخاطب لمخطوبته لأنه ما زال أجنبيًا عنها !!.

الهدف من التواصل والأمور التي ينبغي مناقشتها:

أن يتعرّف كل من الخطيبين على الآخر ومدى مناسبته له بصورة واضحة جلية، وأخذ وجهة نظره حيال بعض الأمور المهمة، من خلال الاستفسارات التي ينبغي طرحها من الطرفين والاتفاق عليها، ولم يستطيعا ذلك أثناء الرؤية؛ للحياء أو لقصر الجلسة ونحوه، ومنها مثلًا:

- معرفة الصفات التي يتمنى أن يجدها كل منهما في شريك حياته. (ما الصفات والأماني التي تتمناها في شريك حياتك؟).
- الاستفسار عن وجود مشكلات صحية أو نفسية أو عيوب خَلقية في كل منهما (هل لديك أمراض مزمنة؟). فقد يتفاجأ أحدهما مستقبلًا بوجود مرض مزمن بالآخر، فيجيب: إنه لم يُسأل عن ذلك!.
- التأكد من طبيعة الخاطب؛ هل هو اجتماعي أم بيتوتي؟. (كيف تقضي وقتك وأين؟).

(١) «دليل المتزوجين» (فتاوى ونصائح وتوجيهات وتعليقات في النكاح وأحكامه) الإمام عبد العزيز ابن باز (ص: ٧٤ - ٧٥).

- معرفة رأي الخاطب في زمن إنجاب الطفل الأول، وهل له رغبة في كثرة الأطفال أوقلتهم؟ (والاتفاق على ذلك مهم جدًّا، فطالما حصل خلاف وصدام بسبب ذلك، فأحدهما لا يريد الطفل الأول إلا بعد مرور سنوات معينة، والآخر يريده مباشرة بعد الزواج، وأحدهما يريد أن يكتفي بطفل أو طفلين، والآخر يريد أكثر من ذلك).
- معرفة ميول كل منهما واهتماماته (ماهي اهتمامتك وهوياتك وميولك؟)
- معرفة وجهة نظر الخاطب في مواصلة الدراسة للمخطوبة (إن كانت ما تزال على مقاعد الدراسة، أو في حال كان لها رغبة في إكمال دراساتها العليا).
- التأكد من عمل المخطوبة – إن كانت عاملة – وطبيعته ونوعه (يجب أن يتفق الطرفان على هذه النقطة ومعرفة وجهة نظر الخاطب حيالها).
- معرفة وجهة نظر الخاطب في موضوع زيارة المخطوبة لأهلها وتحديد أوقاتها ومدتها (فطالما حدثت مشكلات كبيرة بسبب ذلك بعد الزواج).
- الوضوح في المسائل الدينية، وأخذ رأي الخاطب في لبس عباية الكتف أو الخروج بلباس معين ونحو ذلك (فإذا علم الخاطب أن مخطوبته مثلًا تخرج متبرجة أو غير محتشمة، عليه أن يوضح لها من البداية عدم رضاه بذلك)، وكذا فيما إذا كانت المخطوبة معتادة على أمر ما، كأن تكون معتادة على السفر مع شقيقاتها لوحدهن دون محرم مثلًا، فلا بد من أخذ رأيه في ذلك، والمفترض أن تكون مثل هذه المسائل وما يماثلها من الوضوح بمكان للخاطب حتى لا تحصل مشكلات مستقبلية هما في غنى عنها.
- معرفة وجهة نظر الآخر حيال أي قضية تهم أيًا من الطرفين، ويُخشى أن يكون فيها خلاف في المستقبل. (وفي حال حصول خلاف حول ذلك – وهو شيء

طبيعي - فلابد أن يتفق الطرفان على حلول مشتركة، فإن كلًا منهما مطالب بتقديم التنازلات، وبدونها من الصعب أن تصل الخطوبة إلى بر الزواج).

❁ أن يذكر لها ما الأمور التي يريدها منها ويشرح لها طبيعته إن كانت تناسبها كأن يوضح لها أنه كريم وصاحب ضيافة مستمرة، أو أنه صاحب سفر متكرر ونحو ذلك..

أمور ينبغي عدم الخوض فيها:

هناك شروط لا ينبغي للخاطب والمخطوبة الخوض فيها لما يحصل فيها من إحراج، وإنما ينبغي تركها بين الخاطب وولي أمرها للحديث حولها - وهي فقط للتأكد منها وتجنب المفاجآت المستقبلية - على شاكلة:

- السكن، مستقل أم مع أهل الزوج .. في بلد المخطوبة أو خارجه.
- الوضوح في المسائل المالية، فإذا كان تحديد المهر مهمًا للجانبين أو أحدهما، أو تحديد قصر معين للفرح ونحوه، فمن الأفضل الاتفاق على ذلك بأن يجعلوه معلومًا ومُعيّنًا لا غموض فيه ولا التباس، كي لا يكون ذلك مثار نزاع واختلاف عند عقد النكاح.

وأنبه إلى ضرورة تقليص الاشتراطات قدر الإمكان والاكتفاء بما هو ضروري جدًّا، وبالذات ما كان من الأمور المادية، فإن العواقب المستقبلية لذلك ستكون وخيمة وعلى حساب الطرفين معًا.

والبعض يؤجل هذه الاتفاقات أو الشروط، إلى عقد القران (الملكة)، والأصوب أن تكون أثناء فترة الخطبة، حتى لا يحصل حرج أثناء إجراءات العقد أمام المدعوين، حينما يرفض أحد الطرفين بعض أو أحد هذه الشروط، فتحصل المفاجأة ويتم الانفصال قبل العقد، فيصبح الأمر محرجًا للجميع.

قبل اتخاذ القرار بالموافقة من عدمها

(خطوات تقييم المخطوبة أو الخاطب)

بعد استنفاد الوسائل المتاحة للتحري وجمع المعلومات، تأتي عملية التقويم النهائي من قبل الطرفين، مع ضرورة مراعاة الأمور الأساسية التي يحتاجها كل رجل وامرأة، ومدى تحققها في كل طرف، وعلى ضوئها يكون تقييم الشخص والحكم عليه، ومن ثم إصدارا القرار النهائي بالموافقة أو الاعتذار، ليكون اتخاذ القرار عن قناعة تامة، بعيدًا عن العجلة والتسرع أو العاطفة غير المنضبطة. وعملية التقييم تقوم على الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: تحكيم العاطفة (الارتياح النفسي):

فمن خلال الرؤية الشرعية واللقاء بينهما، يستطيع كل منهما أن يتخذ الخطوة الأولى في الحكم على الآخر، ومدى ارتياحه النفسي لشكله ومظهره وطوله ولونه.. ، وأسلوب كلامه ومستوى حواره وطريقة تفكيره، والتأكد أن هناك ارتياحًا نفسيًا للآخر.

الخطوة الثانية: تحكيم العقل: (الموازنة بين المؤشرات الإيجابية والعيوب):

من خلال ما تم الحصول عليه من المعلومات عن الخاطب والمخطوبة، أو من خلال التواصل الهاتفي بينهما، ويتم تصنيف تلك المعلومات إلى إيجابيات وسلبيات، ومن ثم الموازنة بينهما تأثيرًا وعددًا وحجمًا، فإن طغت الإيجابيات على السلبيات، فهذا ما يتمناه الطرفان.

أما إن كان العكس، أي إن العيوب أو السلبيات طغت عددًا أو تأثيرًا على الإيجابيات، فهنا لابد من الوقوف عند هذه السلبيات وتصنيفها إلى ما يأتي:

❁ **عيوب غير مؤثرة:** يمكن التعايش معها وتهذيبها، وهي عيوب طبيعية لا يكاد يسلم منها بشر، كعدم اهتمام الشاب بشكله، أو ظروف أحدهما العائلية غير المناسبة لأحد الطرفين أو دخله المادي ضعيفًا.. ونحو ذلك.

❁ **عيوب ثانوية:** قد يتغاضى عنها الشخص مقابل ميزات أعظم وأكبر، فمثلًا قد يتقدم رجل فيه عيب معين كقصر قامة، أو دمامة في الشكل، ولكن فيه من المواصفات ما قد يصعب إيجادها في غيره.

أو امرأة قليلة الجمال، ولكنها رائعة في بقية الصفات. هنا ينبغي الموازنة بين تلك المواصفات والعيوب وأيهما يُقدّم. والناس في ذلك متفاوتون بين من يقدم هذا أو ذاك، وكل شخص أدرى بما يناسب طبعه وذوقه.

❁ **عيوب أساسية مؤثرة:** يصعب التعايش معها أو تعديلها وتهذيبها، وصاحبها ليس لديه القابلية للتغيير؛ إما لقناعته بها أو لطبيعته الصعبة. وقد يكون عيبًا وحيدًا ولكنه مؤثر، وتعديله أو تقويمه فيه مجازفة غير مأمونة، كترك الصلاة وتعاطي المخدرات وعقوق الوالدين وتناول المسكرات والعصبية الزائدة والبخل الظاهر ونحو ذلك، فالتوقف هنا وعدم مواصلة أمور الزواج أمر مهم للغاية، والنزول في بداية الطريق أفضل من النزول بعده. وإن كان إنهاء الخطبة، ورد الخاطب أمرًا واردًا وطبيعيًا، حتى وإن كان ظاهره يبدو مؤلمًا، إلا إن خسائره أقل بكثير من عذاب العمر بمعاشرة زوج يصعب التعايش معه.

❁ **عيوب قدرية ليست ظاهرة وليس للإنسان يد فيها:** وهو نوع من الابتلاء، الواجب فيه المصارحة والصدق، فعلى المبتلى أن يُخبر الطرف الآخر قبل الزواج، ويترك الأمر له فى القبول أو الرفض، كذلك يجب على الآخر أن يكون صادقًا مع نفسه في إمكانية

التعايش مع صاحب هذا الابتلاء فلا يحمّل نفسه ما لا تطيق ولا يفكر بالعاطفة ويهمل العقل، لأن هذا الارتباط سيدوم إلى نهاية العمر.

كما لا يجوز لأحدهما إخفاء شيء من عيوبه، فهو غش وظلم وتدليس، ويحق للطرف الآخر فسخ عقد الزواج إذا عرف بذلك، ومن أمثلة هذه العيوب:

- العقم (كأن يُعلم عن وضعه من خلال زواج سابق، أو مرض، أو إصابة يصحبها عدم إنجاب).
- العجز الجنسي.
- مرض عضوي لا يرجى برؤه.
- مرض نفسي مؤثر.
- البرص أو البهاق الداخلي.
- الوحمات الغريبة الكبيرة الموجودة في أماكن مستترة بالجسم.
- الاضطرار إلى رعاية شخص سيكون هو المسؤول الأول عن رعايته ومتابعته كالوالدين أو أحدهما، أو أخ أو أخت معاقة ونحو ذلك.

وغير ذلك من العيوب التي لا تظهر للطرف الثاني إلا بعد الزواج، والتي ينبغي الإفصاح عنها عند الخطبة.

ومثل هذه العيوب إذا اتضحت وأخبر بها أحد الطرفين، فإن القبول بها أو رفضها، راجع إلى الطرف الآخر، فهي أمور شخصية بحتة، فلكل منّا رأيه وذوقه ونظرته وعقله وعاطفته الخاصة، فما يراه ويتحمله أحدنا ليس بالضرورة يراه ويتحمله الآخر، وقد يتشدد أحد في عيب ما، بينما يمرره الآخر، ويرى أنه لا مُشكلة لديه في ذلك، طالما أنه يمتلك ميزات تطغى على ذلك العيب ويصعب إيجادها في غيره.

الخطوة الثالثة: القبول (الموازنة بين العقل والعاطفة):

في حال تغليب جانب المميزات على العيوب، تأتي الخطوة الثانية وهي مرحلة الموازنة بين العقل والعاطفة، ليكون الحكم على الآخر صادرًا عن قناعة وحكمة بعيدًا عن التعجل والتسرع.

والعاطفة؛ تعني وجود الارتياح والقبول النفسي للطرف الآخر، وهذه العاطفة فطرة بشرية أودعها الله في قلوب البشر، يستأنس فيها الشخص ويسر بقبول الآخر عند اللقاء به من المرة الأولى.

لكن العاطفة؛ ليست كل شيء ولا تصلح وحدها معيارًا في الحكم على الآخر، فالعواطف متقلبة، والزواج الذي يُبنى عليها وحدها عمره قصير، لأن من طبيعة العاطفة أنها متغيرة وملولة وسريعة الزوال، وقد تُبنى على سبب معين كجمال الفتاة أو غِنى الشاب فحسب. ولذا لا بد من إعمال العقل في التقييم والموازنة بينهما، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.

فالعقل مهم بما يشكله من مواصفات دقيقة للشريك الآخر، فهو يدرس مدى تحقق التكافؤ مع الشريك من نواح كثيرة اجتماعيًا وثقافيًا ودينيًا وعمليًا، والعاطفة تصادق على هذا الاختيار بالقبول أو النفور.

الخطوة الرابعة: الاستخارة:

بالرغم من أهمية التوازن بين العقل والعاطفة عند اختيار الشريك؛ إلا إنه لا يكفي الاعتماد على ذلك وحده أيضًا، فمهما بذلنا من جهد وحرص، ومهما اعتمدنا من أسس واحتياطات، ومهما بذلنا من البحث والتحري، ومهما كانت المعطيات والمبشرات، إلا إن الأمر ينطوي على درجة كبيرة من المستقبل المجهول.

ولذا لابد من خطوة أخيرة في الحكم على الشخص قبولًا أو ردًا، وهي الاستعانة بالله تَعَالَىٰ واستخارته سبحانه وتقدس فيما أقدم عليه الشخص، سواء في حال التردد أو حتى بعد الاطمئنان والقبول النفسي والعقلي.

ونتيجة الاستخارة لا تعني بالضرورة أن يرى صاحبها حلمًا ورديًا يدل على القبول، أو مزعجًا يدل على الرفض، بل قد تظهر نتائج الاستخارة في ملاحظة انشراح الصدر، وقد تظهر في مدى اليسر أو العسر في إتمام خطوات الزواج، وقد تظهر بمشكلة يُصرف فيها أحدهما عن الآخر، وقد لا يظهر شيئ واضح فيكون عدم الصرف نتيجة للاستخارة.

وأربأ بالمسلم أن يتشاءم لحدث حصل له أو مشكلة وقع فيها أثناء الخطبة، فيجعله - أو تجعله - سببًا لرد الخاطب من باب التشاؤم والعياذ بالله.

عند اتخاذ القرار احذرا هذه المشكلة:

حينما تتم الموافقة على الخطبة، ويعزم الشخص على المضي قدمًا فيما استخار الله عليه، ينبغي الحذر من مشاعر القلق التي تنتاب بعض الأشخاص المترددين، فالبعض حينما يستشعر المسؤولية المصيرية لما أقدم عليه، ينتابه القلق والخوف وكثرة التفكير، كونه أصبح أمام الأمر الواقع، فيظن أن ذلك نتيجة لتعجله في اتخاذ قراره، أو بسبب عدم ارتياحه بعد الاستخارة، ونحو ذلك مما يقذفه الشيطان في روعه، **وإذا لم يكن هناك مبررات منطقية لهذا القلق أو التردد، فلا تنظر إليه ولا تعيره أي اهتمام، وإنما انشغل عنه بذكر الأشياء الإيجابية في الآخر**. فإذا عزمت فامضِ قدمًا فيما اخترت وقررت ولا تتردد أو يساورك شيء من القلق، «فإن أطلت التفكير في مثل ذلك، كانت الاحترازات

والاحتمالات المتوهمة مانعة من إتمام ما حقه الإتمام»[١]، قال تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا

❁ ❁ ❁

(١) «الفصل بين النفس والعقل»، العلامة عبد العزيز الطريفي (ص: ١٣١).

في حال رفض الأهل للخاطب أو المخطوبة

لعلّ من أبرز المشكلات التي قد تواجه أحد الخاطبين، عدم قناعة الأهل بالخاطب أو المخطوبة، ورفضه رغم ميل الآخر له والقناعة به.

وبداية فإن تدخل الأهل في اختيار أبنائهم لشركاء حياتهم، لا يُعتبر مسألة خاطئة بشكل عام، فقد يكون هذا التدخل حماية من مزالق العجلة والتسرّع. فمعظم الشباب والفتيات يندفعون أحيانًا خلف عواطفهم، ما قد يؤثر سلبًا في قراراتهم المصيرية.

وقد يرى البعض أن مبررات رد الأهل للخاطب أو المخطوبة واهية، بينما قد يكون بعضها وجيهًا وقويًا، فإن للأهل دراية وخبرة واسعة في أمور الحياة، لذا فالاستماع والإصغاء إليهم والتعلّم من تجاربهم واحترام آرائهم أمر لا بدّ منه.

وقد جرت العادة أن بعض الشباب في هذه المرحلة بالذات، لا يرى الأمور إلا من زاوية واحدة، وهي الزاوية التي توافق هواه، فيما الشخص المحايد العاقل يرى أمورًا قد نغفل عنها أو ربما نتحاشى التفكير فيها.

وفي الأصل، لا يحق لولي أمر الفتاة أن يرد خاطبًا ترتضيه الفتاة دون أي مبرر مقنع. فإذا كان لا يجوز لولي أمر الفتاة إجبارها على الزواج ممن لا ترتضيه، وإذا أجبرها فإن العقد فاسد، لقوله ﷺ: «**لا تنكح البكر حتى تُستأذن، ولا تنكح الأيم حتى تستأمر**»[(١)]، فإن عدم تزويجها أيضًا بالشاب الذي ترتضيه خطأ محض، ولا يجوز لوليها رده إلا إذا كان هناك مبرر مقنع، فإن كرر المنع - بدون سبب - سقطت ولايته[(٢)].

---

(١) «صحيح البخاري» رقم: (٦٩٦٨)، ورقم: (٦٩٧٠).

(٢) انظر: «المنهاج في أحكام الزواج»، ابن عثيمين (ص: ١٨).

ولكن.. حتى لا يبقى في النفس شيء، وتظل الفتاة أو الشاب، يُلقي باللائمة على أهله في رد من يراه مناسبًا له، لا بد من فتح باب النقاش مع الأهل لمعرفة أسباب الرفض. فالنقاش إما أن يجعل الشاب أو الفتاة يقفان على الخطأ ويقتنعان به، وإما أن يتمكنا من إقناع أهلهما بوجهة نظرهما. وفي كلا الأحوال فإن النقاش سيثمر نتائج مُرضية لجميع الأطراف، والمهم ألا يعتدّ كل طرف برأيه فتصبح المسألة مجرد عناد لا خير فيه ولا طائل من ورائه.

أما إن شعرت الفتاة أن النقاش في مثل هذه الأمور محرج بالنسبة لها، فإنها لن تعدم وجود أخ أو قريب عاقل تثق به وترتاح إليه، يمكن أن يقوم بدور الوسيط ومحاولة إقناع أهلها أو تصحيح وجهة نظرهم الخاطئة حول الخاطب ومناقشتهم حول ذلك، فإن لم يجد الوسيط سببًا مقنعًا في ردهم لذلك الخاطب، فإن عليه أن يشعرهم أن مسألة الزواج هي أولًا وأخيرًا حق للفتاة، وأن دورهم ما هو إلا إرشادي توجيهي، مالم يروا شيئًا يمكن أن يقدح في دين الخاطب أو خلقه أو تقاليد يصعب مخالفتها.

ما يترتب على رفض الخاطب

جرت العادة عند بعض الأسر أن يقوم الخاطب بتسليم المخطوبة قبل العقد هدية أو هدايا قد تكون ثمينة ولها قيمة، سواء عن طريق أهله أو ولي أمرها، وفي حال لم تتم الخطبة إما لرفض المخطوبة أو لرفض الخاطب، فما مصير الهدايا ولمن تكون ؟.

ولئلا يحدث خلاف ومشكلات بين الطرفين حول ذلك، فلابد من التفصيل في هذه المسألة:

١- إذا كان التراجع عن الخطبة ورفض الخاطب من قبل أهل الفتاة: فهنا لابد من إرجاع كامل ما استلموه إلى الخاطب مهما قلّت قيمته، وإنما قلنا إنها حق للرجل، للقاعدة الشرعية: (إن الهدية إذا كانت على سبب وتبين انتفاء السبب، فإنه يُرجع فيها).

٢- أما إذا كان الرفض والرجوع عن الخطبة من قبل الرجل: فإنه لا يجوز له أن يرجع بهداياه، وتكون هذه الهدايا من حق الفتاة. وحتى الشبكة إذا قدمت على أنها هدية فإنها تجري عليها أحكام الهبة والهدية التي تلزم بالقبض وتكون ملكًا للمخطوبة، فلا يحق للزوج الرجوع فيها لقوله ﷺ: «**لا يحل لرجل أن يعطي عطية، أو يهب هبة فيرجع فيها - إلا الوالد فيما يعطيه ولده -، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب يأكل، فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه**»[(١)].

أما إذا أعطيت الشبكة لها على أنها جزء من المهر - عرفًا أو اتفاقًا -، فإنه لا خلاف بين الفقهاء في أن للخاطب استرداد ما سلمه للخطيبة من المهر طالما أنه لم يعقد عليها بعد، فهو ملكه وله استرداده، سواء أكان الرجوع من الرجل أو المرأة.

---

(١) «صحيح أبي داود» للألباني برقم (٣٥٣٩).

٣- في حال موت المخطوبة: فإن الرجل كذلك لا يجوز له أن يرجع بشيء من هداياه[١].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «المختار فيما يحتاجه المستشار»، خالد الصقعبي، (ص: ٢٠).

أخطاء يجب تجنبها في فترة الخطبة

نتيجة التسرع وسوء الفهم والجهل والحرص..، يقع البعض في أخطاء تؤثر على سير الخطبة وقد تنهيها، ولتلافي ذلك، أقف مع أهم الأخطاء التي تقع عادة قبل وأثناء وبعد الخطبة ومنها:

❁ **السماح بالرؤية الشرعية قبل الموافقة على الخاطب:** فلا ينبغي تمكين الخاطب من الرؤية الشرعية، حتى يتم السؤوال عنه والتعرف على صفاته والإحاطة بجميع جوانب شخصيته والتأكد من جديته ومدى مناسبته، وبعدها يتم الموافقة على الرؤية.

❁ **الإقدام على الرؤية وفي ذهن الخاطب مواصفات أساسية:** فإن كان الخاطب يريد صفة معينة في الفتاة كأن تكون بيضاء أو سمراء.. طويلة أو قصيرة.. نحيفة أو ممتلئة..، فلابد أن يستفسر عن ذلك ويتأكد منه قبل أن يراها، أو يرسل أهله ليروها وينقلوا له هذه المواصفات الأساس بالنسبة له، فإنه لا يليق شرعًا ولا عرفًا أن يرها ثم يردها لأنها طويلة أو نحيفة!!، وكان حري به أن يتأكد من ذلك قبل الرؤية.

❁ **الخلوة مع الخاطب أو الخروج معه:** فالخِطبة ليست عقد نكاح، وإنما هي وعد بالزواج فحسب، ولذا فهي لا تبيح الخلوة ولا حتى التوسع والتبسط بالكلام عبر الهاتف أو بأي وسيلة تواصل أخرى، إلا ما كان له علاقة بأمور الزواج، فهما ما يزالان أجنبيين عن بعض.

❁ **رفض التواصل بين الخطيبين عبر الهاتف أو الواتس ونحوه عند الحاجة:** فطالما أن هناك مسائل تحتاج إلى اتفاق أو زيادة استفسار ومفاهمة، وبالحدود المقبولة شرعًا، فلا مانع من ذلك بل قد يكون حاجة ملحة لإتمام مسيرة الخطبة وإكمالها، ومن الأهمية أن يكون ذلك بعلم الأهل ورضاهم.

❁ **مصافحة الخاطب عند الرؤية الشرعية:** وإن كان ذلك يحصل أحيانًا بسبب ربكة الدخول الفجائي، إلا إن الخاطب ما يزال رجلًا أجنبيًا لا يحل للمرأة مصافحته.

❁ **المبالغة في التزين:** ووضع المكياج وإخفاء العيوب في البشرة، أو لبس العدسات اللاصقة الملونة ونحو ذلك، إذ في هذا خداع للخاطب، وحتى لو قبل الخاطب بهذه الفتاة أثناء الرؤية، إلا إن الحقيقة ستتضح له بعد الزواج، وحينها يكون رفضها مؤلمًا أكثر.

❁ **دخول الفتاة وخروجها أثناء الرؤية بسرعة خاطفة:** وهذا خطأ إذ يجب أن تراه ويراها بشكل بيّن واضح، وتتحدث معه ويتحدث معها، حتى يستطيع كل منهما تكوين فكرة عن الآخر ولا يكون هناك لبس لا سمح الله فيما بعد.

❁ **إرسال الصور للخاطب بحجة عدم تمكنه من الرؤية:** والواجب التحفظ على ذلك وعدم إرسال الصور بحال من الأحوال ومهما كانت المبررات، فقد لا تحصل الموافقة، فتصبح الصور في يد الطرف الآخر، وهذا له عواقب خطيرة، وآثار شنيعة، والشريعة تحتاط للأعراض وتسعى لصيانتها.

❁ **عدم الموافقة على تكرار الرؤية:** فتكرارها حق مشروع للطرفين إن لم تكن الرؤية السابقة كافية، مع تكرار الحديث مع بعض، للاستفسار عن أمور فيها مصلحة لإتمام الزواج، وهذا الأمر بالذات ينبغي التأكيد عليه وعدم التهاون به.

❁ **التقصير المخل في السؤال وجمع المعلومات عن الخاطب:** وهذه من أهم مشكلات فشل الزواج حيث تتبين عيوب كثيرة بعد الزواج، أو عيب وحيد لكنه طامة، كان يمكن تلافيه لو تم التحري والاستفسار عنه بحرص وتروٍ وسؤال الثقات من معارفه وأقربائه وزملاء عمله وأصدقائه وإمام مسجده..

❁ **التعجل بالموافقة على الخطبة:** فالبعض من الفتيات لخوفها من العنوسة أو لكونها تعيش وسط ظروف أسرية تتمنى الخلاص منها، وتوافق بدون تحرز أو تحفظ.

❁ **عدم بذل الجهد في التحري والاستفسار:** والاكتفاء بتزكية والدة الخاطب أو أحد أقربائه حسب.

❁ **لبس دبلة الخطوبة:** يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دبلة الخطوبة عبارة عن خاتم، والخاتم في الأصل ليس فيه شيء، إلا إن يصحبه اعتقاد كما يفعله بعض الناس، يكتب اسمه في الخاتم الذي يعطيه مخطوبته، وتكتب اسمها في الخاتم الذي تعطيه إياه زعمًا منهما أن ذلك يوجب الارتباط بين الزوجين، ففي هذه الحال تكون هذه الدبلة محرّمة، لأنها تعلّق بما لا أصل له شرعًا ولا حسًّا، كذلك أيضًا لا يجوز في هذا الخاتم أن يتولى الخاطب إلباسه مخطوبته، لأنها لم تكن زوجه بعد، فهي أجنبيّة عنه، إذ لا تكون زوجة إلا بعد العقد»[(١)].

❁ **عدم التجمل:** بعض الأهالي يمنعون بناتهم من التجمل أثناء الرؤية الشرعية، بل إن بعضهم يلزم ابنته أن تدخل على الخاطب وقد غطّت شعرها بزعم أنه أجنبي عنها، وفي هذا تضييق وحرمان للفتاة من أمر أباحه الشارع.

❁ **التعجل بنشر خبر الخطبة:** فموضوع الخطبة ينبغي أن يحاط بالسرية، حتى تتم الموافقة تمامًا، ففي حال لم يكن هناك نصيب، من الأفضل ألا يكون أحد قد عرف بذلك حفظًا لخصوصية الطرفين معًا.

❁ **خيانة الخاطب:** فبعض الشباب قد يصرفه الله تَعَالَىٰ عن الفتاة، وقد يكون رحمة منه سُبْحَانَهُ بها، ثم تجد هذا الشاب، يتحدث لأصحابه أنه تقدم لخطبة بنت فلان فوجدها

---

(١) «الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة» (٣/ ٩١٤).

غير جميلة!!. والرسول ﷺ يقول: «**آية المنافق ثلاث... وذكر منها، وإذا اؤتمن خان**»[(١)].

❁ **عدم الاستخارة:** فيعتمد الشخص على جهده واجتهاده في البحث والموافقة، وينسى الاعتماد على علام الغيوب سُبْحَانَهُ.

❁ ❁ ❁

(١) «صحيح البخاري» برقم: (٣٣)، ومسلم برقم (٥٩).

ما بعد الموافقة على الخطبة
(تفقدا جسميكما)

هي إجراءات لا بد من متابعتها العمر كله، إلا إنها تتأكد قبيل الزواج، فبعض الرجال يهمل نفسه وتفقد جسده حتى قبيل زواجه، ويظن أن واجب العناية بالجسد هو خاص بالمرأة فحسب، فيهمل جسمه والعناية بحلاقة ما ينبغي حلاقته من العانة والإبطين ونحوها، كما يهمل ما قد يفرزه جسده من روائح العرق في بعض أنحائه دون أن يحاول علاج ذلك - إن كان يحتاج لعلاج - أو متابعة نظافته والعناية به من روائح منفّرة.

أما المرأة فهي - بالفطرة - تحب جسدها وتعتني به منذ نشأتها، وتبرزه في أجمل صورة له، إلا إنها بعد خطبتها وقبل ملكتها، ينبغي أن تتفقد جسدها بتهيئته وإزالة ما ينبغي إزالته من الشعر ونحوه، ومتابعته بمزيد من العناية، وأن توجد حلًا وعلاجًا - إن كان ثمة مشكلة في أحد نواحيه وبالذات ما يترتب عليه إفراز رائحة كريهة -، لما في ذلك من أهمية بالغة في زيادة روابط الألفة والمحبة والتجانس بينها وزوجها، ولما له من أثر بالغ أيضًا في نجاح لقاءاتها مع الزوج أثناء فترة الملكة وما بعدها، حتى تصبح متجددة على الدوام، ليس فيها ما ينفّر الآخر ويصدّه عنها. ومن هذه الأمور الجسدية التي ينبغي تفقدها من قِبل الطرفين قبل الملكة ما يأتي:

رائحة الفم:

وهي مشكلة مؤرّقة لمن يعانيها، فطالما فرّقت الزوج وزوجه وبين الخلان والأحباب وأبعدت الأهل والأصحاب، وهي آفة مَرَضية متى تم تشخيصها أمكن إزالة أسبابها والتخلص منها.

وللأسف فإن تلك الرائحة قد يشمّها من حولنا دون أن نشعر بها، والناس يجاملون ويسكتون، وقد يكون الزوج أو الزوجة كذلك، فيستاء الآخر ويتباعد عنه دون أن يوضح له السبب؛ بل وقد ينفر من القرب منه والحياة معه.

وقد أثبتت كل البحوث والدراسات التي أجريت أخيرًا أن ٩٨ ٪ من حالات رائحة الفم الكريهة يكون سببها في الفم. ولعل اللسان، اللثة، اللوزتين، ترسّب الأطعمة، التسوس، نخر الأسنان، تركيبات أطقم الأسنان غير الصحيحة، هذه الأمور تعد من أهم أسباب هذه الرائحة.

بالإضافة إلى ذلك فإن عوامل أخرى لها أثر في زيادة حالة رائحة الفم الكريهة[١]. ومن يعاني من تلك الآفة يجب عليه مراجعة طبيب الأسنان أو الباطنية لتحديد مصدر الرائحة.

ولئلا يقع الإنسان في مثل تلك المشكلة فإن عليه ألا يتوقف عن تفقد رائحة فمه، ولا يمل من تفريش أسنانه ولسانه بالفرشاة، مع إكثاره من السواك في كل حين وبالذات عند كل صلاة.

رائحة الجسد:

كما يجب تفقد رائحة الجسم فبعض الناس، يعاني من فرط إفراز العرق في نواحي معينة من جسمه، ما يتطلب زيارة الطبيب لعلاج ذلك إن وجد، مع كثرة النظافة العامة والاستحمام واستعمال الكريمات الطبية الخاصة والعطور الجيدة، حتى تصبح رائحة الجسد طيبة زكية، ولذلك أهمية كبيرة في العلاقة الزوجية.

---

(١) دكتور عميد خالد عبد الحميد، استشاري ومدير مركز الأسنان في مستشفى دلة، انظر موقع:
twal3h.com/vb/showthread.php?t=2103

الإفرازات المهبلية (إن وجدت):

الإفـرازات العادية المهبلية التـي ليس لها رائحة، وغير مصحوبـة بحرقان أو حك مسـتمر، هي طبيعية وضرورية لتليين المكان، فإن وجد أي تغير في تلك الافرازات التي اعتدتِ عليها فاستشيري طبيبتك، لأخذ العلاج المناسب. وتذكري دائمًا أن الروائح غير الجيـدة تنفّـر الزوج وربما تنهـي العلاقة، ولذا لا بد من الحرص عـلى نظافة المكان جيدًا، ولا بأس من استعمال بعض المعطرات ونحوها مع الماء أثناء الاستحمام.

ونؤكد مرة بعد أخرى على ضرورة الاهتمام بالرائحة كثيرًا، لما فيها من زيادة روابط الألفة والاستمتاع بين الزوجين، وأقصد بالرائحة؛ كل ما يمكن شمه من الطرفين مثل: رائحة الجسـد، رائحة الفم، رائحة الشـعر، رائحة الفرج.. ، كل هـذه الأماكن وغيرها، يجـب إزالـة أي رائحـة منفّرة تصـدر منها، ثـم إضافة روائـح زكية جميلة تعـبّر عن رقي الطرفين واحترامهما لبعض[1].

❁❁❁

(١) الإبداع في الحياة الزوجية، عاطف الكنيدري، انظر موقع الزواج في الإسلام:
blog-post_3983.html/03/marriageinislame.blogspot.com/2013

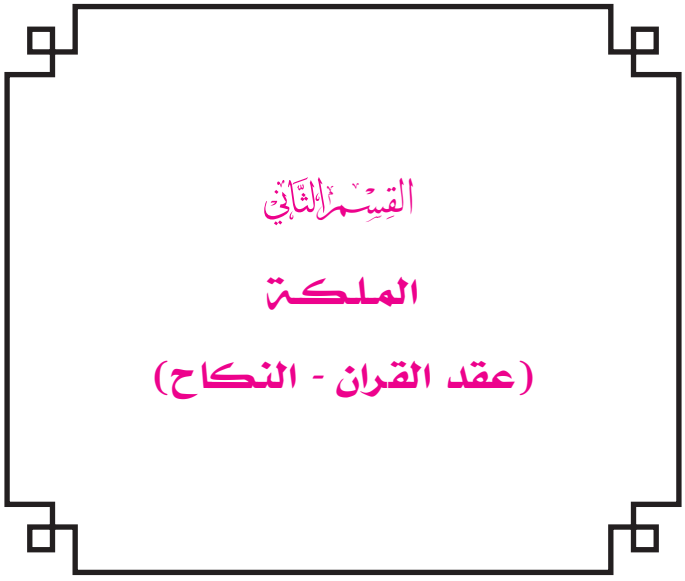

القِسْمُ الثَّانِي

الملكة

(عقد القران - النكاح)

مرحلة الملكة

هي الفترة ما بين عقد القران وإقامة حفل الزفاف.

وتأتي هـذه المرحلة، تتويجًا لنجاح مرحلة الخطبة، وهـي مهمة لزيادة التعارف عن قـرب واستكشـاف كل منهما للآخـر، وفيها تتم الألفـة بين الزوجين الذي من شـأنه أن يجنبهـما الكثـير من المشـكلات المسـتقبلية، وإذا كانت الخطبـة لا تحقق القـدر الكافي من التعارف؛ فإن مرحلة الملكة، كفيلة بتحقيق المزيد من التعارف والتآلف والتوافق.

أهداف فترة الملكة:

مـن أهم أهداف هذه الفـترة التي ينبغي أن يصرف كل من الطرفين تفكيرهما فيها، ما يأتي:

- زيادة التعارف والألفة وبناء علاقة ارتياح وود بينهما.
- محاولـة معرفة نفسـية وطبيعة الآخـر، والتكيف مع ما قد يظهـر من أحدهما من نقص أو خلل في طبيعته الذهنية أو الشخصية أو النفسية.
- الاستمتاع بجلوسهما مع بعض.
- تحقيق الانسجام، وزيادة التوافق النفسي، وارتفاع الخجل بينهما.
- التخفيف من حدة التوجس وإزالة حاجز الرهبة والخوف ليلة الدخلة.
- أن يبـث كل منهـما للآخـر شـيئًا مـن عواطفه ومشـاعره وأحاسيسـه الممزوجة بطموحات مستقبلهما المشرق[١].
- إجراء الحوارات المختلفة حول حياتهما المستقبلية، وطموحاتهما الزوجية.

---

(١) انظر: مدونة الفاضلة أمل خيري: amalpress.blogspot.com

❁ الاتفاق حول ترتيبات الزواج وتأثيث السكن واحتياجاته، ورحلة العمر (شهر العسل) ومكانه – إن كان لا بد منه – أو تأجيله ونحو ذلك.

حدود العلاقة بعد الملكة وقبل الدخول:

مساحة العلاقة بين العاقدين في فترة الملكة، أكبر بكثير من فترة الخطوبة التي يقتصر فيها الأمر على مجرد مقابلة قصيرة مع وجود المحرم، في حين يسمح عقد القران بما هو أكثر من ذلك.

فعقد الزواج إذا تم مستوفيًا أركانه وشروطه فإنه يترتب عليه أداء جميع الحقوق الشرعية بين الطرفين، إلا إن هذا الأمر يتحقق في حال وقوع العقد مع الزفاف في الوقت نفسه.

لكن في حال إتمام العقد مع بقاء الزوجة في بيت أهلها مدة من الزمن قد تطول أو تقصر، فإن الموقف يتغير، حيث يستثنى من تحقيق آثار العقد الشرعي؛ طاعة الزوج، والمعاشرة الجنسية، والنفقة، يقول الشيخ محمد المنجد: «وأما العاقد على زوجته فإنه يحل له منها كل شيء، فهي زوجته، وهو زوجها، إن ماتت ورثها، وإن مات ورثته واستحقت المهر كاملًا، لكن الأفضل لمن عقد ألا يدخل حتى يُعلن ذلك، لما قد يترتب على المعاشرة قبل الإعلان من مفاسد كبيرة، فقد تكون الزوجة بكرًا فتفض بكارتها، وقد تحمل من هذا الجماع ثم يحصل طلاق أو وفاة، وسيكون هذا مقلقًا لها ولأهلها، وسيسبب حرجًا بالغًا، لذا فإن للعاقد أن يلمس ويقبل زوجته، لكن يمنع من الجماع لا لحرمته؛ بل لما يترتب عليه من مفاسد»[(١)].

(١) «الإسلام سؤال وجواب» بإشراف الشيخ محمد المنجد:
https://islamqa.info/ar/75026

ويقول في موضع آخر: «إذا عقد الرجل على المرأة عقد النكاح الشرعي فقد حلّ له منها كلّ شيء من نظر وخلوة واستمتاع ونحو ذلك، ولكن لا تجب له الطّاعة على زوجته كما لا تجب عليه نفقتها إلا إذا سلّمت نفسها إليه وهذا ما يكون بعد وليمة الزفاف في عرف معظم الناس اليوم»[(١)]. وعليه فإنه يستثنى من تحقيق آثار العقد الشرعي في هذه الحال ثلاثة أمور:

الأول: طاعة الزوج: فلا طاعة للزوج حتى تنتقل الزوجة إلى بيت الزوجية، وما دامت في بيت أبيها فالطاعة واجبة لأبيها، ولا قوامة للزوج أثناء العقد؛ بل الولاية للأب، بمعنى أن لها الحق في الخروج أو السفر مع أهلها دون إذن الزوج.

الثاني: معاشرة الزوجة: فالعلاقة الجنسية التامة لا تكون إلا بعد وليمة الزفاف، لأن النكاح في الإسلام مرتبط بالإشهار، يقول رسول الله ﷺ: «**أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف**»[(٢)]. ومعنى الحديث أن هناك إشهارًا بأن هذا الرجل قد نكح (أي تزوج هذه الفتاة زواجًا كاملًا). والقاعدة الفقهية في ذلك تقول «المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا»[(٣)]. أي أن العرف إذا كان جاريًا واشتهر عند الناس، أن الزوج قبل إعلان الدخول والاستئذان من الولي لا يدخل بامرأته ولا يبني بها، فتجب مراعاة هذا العرف وعدم الخروج عليه، لما يترتب عليه من المشكلات المتعددة[(٤)]. ولأن الفتاة إذا حملت مثلًا، فإن المجتمع لا يرحب بذلك ولا يحتفل به، بل يعتبرها مخطئة، (وقد) يلوك بعض الناس عرضها، لعدم إشهار النكاح بينهم.

---

(١) المرجع السابق https://islamqa.info/ar/3215

(٢) «سنن الترمذي»، برقم: (١٠٨٩).

(٣) «شرح القواعد الفقهية»، الزرقا، (١/ ٢٣٧).

(٤) انظر: «خطورة المعاشرة قبل الدخول» (ص: ٣٩).

أما في حال ما إذا كان العرف في مجتمع ما خلاف ذلك، ولا يخالف نصًّا شرعيًّا معتبرًا، فالأمر مختلف هنا.

الثالث: النفقة: فطالما أن المرأة المعقود عليها ماتزال عند والدها ولم يدخل بها الزوج بعد، فإن النفقة في هذه الحالة على ولي أمر الفتاة، ولا يُطالب العاقد بالإنفاق عليها حتى يدخل بها الزوج ويُشهر النكاح. قال الشيخ زكريا الأنصاري: «لا تجب النفقة بالعقد؛ بل بالتمكين»[(١)].

وقال الحجاوي في زاد المستقنع: «ومن تسلّم زوجته، أو بذلت نفسها، ومثلها يوطأ، وجبت نفقتها». قال الشيخ ابن عثيمين في الشرح: «وقوله: «أو بذلت نفسها» يعني قالت: لا مانع لدينا من الدخول، ولكن الزوج قال: أنا لا أريدها الآن، عندي اختبارات لمدة شهر [مثلًا]، وسآخذها بعد هذا الشهر، فمدة هذا الشهر تجب فيه النفقة على الزوج؛ لأن الامتناع من قِبله»[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» (٣/ ٤٣٢).
(٢) «الشرح الممتع» (١٣/ ٤٨٧).

ليالي الملكة
كيف تقضيها؟!

تعد فترة الملكة مرحلة ذهبية للإعداد والتعارف بين الزوجين، ولكنها فترة شديدة الحساسية، فكل منهما دقيق تجاه أي تصرف أو زلة أو تقصير من الآخر، وقد يؤله تأويلًا سلبيًا، وقد يتوقف عند أي خطأ أو عيب يظهر من صاحبه، لو ظهر بعد الزواج لكان أمرًا طبيعيًا وسائغًا.

ومن هنا وجب التنبيه على بعض الملحوظات والمهارات والأسرار التي ينبغي العناية بها والحرص على مراعاتها من قبل الطرفين أثناء هذه الفترة:

أولًا: ما يخص الزوج:

تدرج بالتواصل (رسالة .. مكالمة.. زيارة):

- بعد كتابة العقد من جميل ما تصنعه أولًا أن ترسل لها رسالة تحمد الله فيها على توفيقه وتسأله سُبْحَانَهُ أن يبارك لكما ويبارك عليكما ويجمع بينكما في خير، وتكتفي بعد ذلك بإرسال رسالة أو رسالتين.
- إذا درجت على الرد عليها، أرسل لها قائلًا: كلي شوق لسماع صوتك.. هل بالإمكان الاتصال الآن؟، وثق أنها ستكون في حينها على شوق لذلك.
- وبعد الاتصال الثاني أو الثالث يمكن الاتفاق معها على تحديد موعد مناسب للزيارة.

الزيارة الأولى:

- أثناء الزيارة الأولى قد يشعر الشاب والفتاة بالحرج معًا، فلا يدري كل منهما كيف يبدأ الكلام وكيف ينهيه، ومالذي يتحدث فيه ومالذي يتجنب الحديث عنه. والواجب أن

تبدأ أنت بالحديث مبتعدًا عن استجواب الفتاة، أو قصر الحديث على إمطارها بسلسلة من الأسئلة، ليصبح اللقاء وكأنه نوع من أنواع التحقيق أو المقابلة الشخصية!!. وإنما ينبغي أن يكون الحديث عن إظهار مشاعرك وفرحك وسرورك أن وفقك الله بها، ودعاء الله سُبْحَانَهُ أن يسعدكما.. ثم حادثها عن أهلها ووالديها، ودراستها، وأعمالها، وكيف تمضي أيام وقتها، ونحو ذلك من الأحاديث التي يجر بعضها بعضًا. ومن المهم أن تبحث عن الأحاديث التي تستطيع زوجتك المشاركة فيها.

- في الزيارة الأولى؛ يحسن أن تحمل أحاديثك الطابع الرسمي، فمن غير اللائق أن تندفع في أحاديث الشوق من البداية.
- وفي هذه الزيارة؛ لا تنس أن تحضر معك هدية تليق بهذه المناسبة كجهاز (جوال) أو ساعة أو خاتمًا من الذهب.
- احرص أن تكون الزيارة ليست بالطويلة، فيحدث الملل وتنتهي الحوارات فيكون الصمت عنوان اللقاء، وليست بالقصيرة حتى لا يساء فهمك من أنك غير مرتاح، فتتوتر الفتاة وتشعر بالقلق.
- تذكر أن الانطباع الأول يبقى راسخًا في الأذهان، وإذا نجح فسيؤثر على بقية اللقاءات الأخرى بإيجابية.

تدرج في التواصل العاطفي:

- في اللقاءات الأولى عمومًا؛ لا تستعجل وتحرج عروسك في إسماعها معسول الكلام والتغزل بها، والأشد حرجًا، حينما تطلب منها أن تُطرب مسامعك بمثله!!.
- لا تختزل جمال ليالي الملكة بالحديث عن الجنس، فإن مما ينفر المرأة كثرة حديث الرجل عن الجنس (وليس المشاعر والعواطف).

❁ الكثير من الأزواج يعيشون أثناء مرحلة الملكة أوقاتًا رائعة، تُبنى خلالها العواطف والمشاعر والأحاسيس الممزوجة بالطموحات والوعود التي قد لاتتحق بعد الزواج، ولذا في هذه المرحلة احذر دومًا من الاستنزاف العاطفي المفرط أثناء التعامل مع الحبيب الجديد، ولا أقصد أن تكبت عواطفك وإنما أدعو إلى التوازن في تفريغ العواطف، والاعتدال في الوعود المستقبلية.

بُث الأمان في نفسها:

❁ من أهم الأمور التي يجب على الزوج أن يغرسها في نفس عروسه في مرحلة الملكة، بث الأمان في نفسها وأنك أهل لها، من خلال إشعارها بانزعاجك مثلًا من بعض تصرفات الأزواج الخاطئة تجاه زوجاتهم، واطلاعها على بعض القصص في ذلك، وتعريفها بالصواب الذي كان يجدر بالزوج فعله. أو من خلال الاعتراف لها مثلًا أن الكثير من الرجال يكابرون في الاعتراف بأخطائهم ويسعون إلى تحميلها الآخرين، ثم أخبرها أنك لن تكون كذلك بإذن الله. وكلما تمكنت من إزالة مالدى عروسك من أمور تقلقها، كلما تقدمت نحو نيل ثقتها خطوة إلى الأمام.

❁ قد تشعر الزوجة بكثير من الاضطراب والخوف من ألا تروق للزوج؛ في ملامحها أو لونها أو طولها أو قصرها.. ما يجعلها مرتبكة متوترة، فاحرص على عكس هذا الشعور لديها، بل اجعل من كل ما تظنه يؤرق فكرها ميزة فيها، فامدحه وخُصه بجميل القول، وستجد لهذا الأمر تأثيرًا عجيبًا في نفسيتها، وستجد منها إقبالًا رائعًا عليك، واطمئنانًا تامًا للحياة معك. ولا تنس أيضًا الثناء على كل ما يتعلق بجمالها وذوقها وكذلك أفراد أسرتها.

لا تبالغ في الزيارات:

- كثرة التردد على الفتاة عند أهلها وبشكل غير مقبول، قد يسبب نوعًا من الإحراج لدى الأهل، خاصة إذا كانت الزيارات في أوقات غير مناسبة، أو إلى أوقات متأخرة من الليل، ما يجعل أصحاب المنزل يضيقون ذرعًا بتصرفات العاقد غير المقبولة.
- تقنين موعد الزيارات، والاتفاق على الأوقات المناسبة للفتاة وتحديدها بزمن معين، أمر مطلوب، بحيث لا تزيد عن المعقول ولا تنقص عن المطلوب، وإن تم مثل هذا الاتفاق فقد تم اختزال كثير من السلبيات والمشكلات التي قد تنتج عن فتح الباب بلا ضوابط مريحة للفتاة وأهلها، ولعل في امتثال الحديث الذي روي عن الرسول ﷺ بقوله: «**زر غبًا تزدد حبًا**»[(١)]، راحة وضابطًا مريحًا للطرفين.
- في حال لا حظت أن زوجتك امرأة عاطفية، تُسر وتفرح بكثرة التواصل معها عبر الهاتف أو الزيارة، وتقلق من تباعد فتراتها، فينبغي مراعاة ذلك فإن طول الانقطاع وتباعد فترات الوصال يؤلمها.

توازن في هدايا الملكة:

- الهدايا من الأمور الأساسية في مثل هذه الليالي، ولكن بعض الشباب قد يندفع إلى شراء الكثير منها خلال هذه الفترة، ولا حرج في ذلك، بيد أن الخطأ في أن يتكلف الشخص شراء ما لا يطيق.

وغالبًا ما يدفع الشاب إلى هذا رغبته في كسب ود العروس، ودفعًا لشبهة البخل عن نفسه أحيانًا. وقبل البدء في مسلسل تقديم الهدايا يجب أن تضع في حسابك عدة أمور منها:

---

(١) «لسان الميزان»، برقم: (٦/ ٢٦٧).

- كم ستستمر فترة الملكة؟ شهرًا.. شهرين؟ أقل من ذلك أو أكثر.. ؟.
- هل سيتخلل فترة الملكة مناسبات مهمة؟ كعيد أو نجاح أو تخرج..
- ما الهدايا التي يُفضل شراؤها؟

فمعرفتك بطول فترة الملكة يتيح لك تحديد عدد الهدايا التي ستقدمها، وعلى ضوء هذا العدد ستقوم بضبط حساباتك المالية وتعرف قدر الميزانية التي ستخصصها للهدايا.

أما معرفتك؛ لما سيتخلل فترة الملكة من مناسبات مهمة، فهذا سيفيدك في أمور:

- تأجيل شراء هدايا ثمينة إلى وقت هذه المناسبة.
- معرفة نوع الهدية.
- تهيئة الميزانية لشراء هدية قيمة لهذه المناسبة.

أما معرفتك للهدايا التي ستقدمها ونوعها، فيمكن على ضوء ذلك برمجتها حسب مناسباتها:

- فهناك هدايا رمزية ذات تكلفة يسيرة؛ كالورود والحلوى، فهذه لا حرج في الإكثار منها.
- وهناك هدايا ثمينة، تُخصّص للمناسبات كغالي العطور والأساور والأجهزة الإلكترونية.
- من المهم ألا تندفع في الشراء والإهداء فوق ما تطيق، فإن الفتاة إذا رأت منك سخاء وبذلًا حسبته طبعًا اقترن بكرم، فتجترئ مع مرور الوقت على طلب ما هو أغلى وأنفس، ولنفسك ربما أثقل وأتعس، ومتى ما رأت منك إحجامًا

عن الشراء فهي إما أن تُعيّرك بما كنت عليه فيما مضى، وإما أن تحسبه نوعًا من الخداع، أو تظن أن حبك لها بدأ في الذبول.

- احرص على شراء هدية يغلب على ظنك أنها ستطلبها أو تحتاجها بعد الزواج، فإن اشتريتها الآن، كنت صاحب فضل، وتركت أثرًا طيبًا، وذكرى جميلة، بعكس ما لو طُلبت منك بعد الزواج فأحضرتها كما تحضر احتياجات المنزل.
- خص والدة زوجتك بهدية أو هديتين، على ألا تبالغ في قيمتها، فليست العبرة في القيمة بقدر ماهي في التقدير.
- اتفقا على شراء هدايا لوالديكما، وليقدم كل منكما هديته يوم الزفاف أو الزيارة، واحرصا على رمزية الهدية، لا على التكلف في شرائها.
- احذر من الاستنزاف المادي بكثرة الهدايا الثمينة بهدف إرضاء شريك حياتك – مراعاة للوضع المادي الذي أنت بحاجة إليه لما هو أهم – فالبعض من الأزواج لا يستطيع السيطرة على ماله في سبيل التقرب إلى من يحب وكسب وده والثناء عليه، فيسرف في شراء مايزيد عن الحاجة من هدايا فاخرة وعطورات متنوعة وغيرها، وربما تثقل كاهلك بالديون دون أن تنتبه، خاصة إذا اقتربت فترة الزفاف وتزايدت الطلبات والمستلزمات[1]. ولا يعني هذا أن تكون شحيحًا بخيلًا، ففي الحالات والمناسبات التي تقتضي البذل والعطاء، ينبغي أن يظهر كرمك وسخاؤك، كتقديم هدية للزوجة في مناسباتها العزيزة، أو تقديم هدية لأهلها بين فترة وأخرى عند زيارتك لهم كحلوى أو ورود ونحوها، أو في

(١) انظر: «بداية الحب السعيد»، خليفة المحرزي (ص: ٥٧).

المناسبات التي يتهادى فيها الناس كالأعياد، فإن الفتاة وأهلها ينتظرون من العاقد أن يفعل ذلك، لدلالته المعنوية عندهم أكثر من قيمته المادية.

لا تتعجل في إصدار الحكم على عروسك:

- لاتبالغ في رسم صورة ذهنية مثالية لعروسك، فلايوجد في الكون شخص كامل، فإذا كنت تتوقع أن تكون كاملة الأوصاف، فأنت شخص مثالي بعيد كل البعد عن الواقع، فمن الطبيعي أن يكون لكل شخص ميزات وعيوب، فتقبلها كما هي، كما تتقبلك هي كما أنت.
- تريث ولا تتسرع في إصدار الحكم على شخصية الزوجة، فجوانب الشخصية وميزاتها الخفية، لاتظهر عادة مع الحرج الذي تشعر به في مرحلة الملكة، وإنما تظهر خلال التعامل والاحتكاك لاحقًا، ولذا حينما تبث مشاعرك الجياشة لها في مثل هذه الليالي ولا تجد منها أي تفاعل، فإن هذا لا يعني أنها باردة المشاعر، أو جافة العواطف، وإنما يعني أن الفتاة بطبعها قد رُبيت على الأدب والوقار، ولم تعتد من قبل على مثل هذه المشاعر، وربما لم يسبق لها أن سمعت بها بين أمها وأبيها، فهي تحتاج إلى فترة من التدرج حتى تصل إلى مرحلة التجاوب، ومن ثم المبادرة إليها.
- حينما تزور عروسك في إحدى ليالي الملكة وترى منها ما لا يعجبك من اللباس غير المحتشم مثلًا، فلا تتعجل وتبادر إلى عتابها وتوجيه اللوم والنصح لها، ظنًا منك أنها تلبس مثل هذه الملابس أمام إخوتها، فإن النصح والعتاب ثقيل على من لا يتوقعه. وهي إنما فعلت ذلك ظنًا منها أن هذا سيعجبك وأنها ستجد منك نظرات الإعجاب بهيأتها وعبارات الإطراء على ملبسها، فإذا بها تجد عكس ذلك!!.

وموقف كهذا – أو شبيه به – يمر على كثير من الشباب، فيعكّر عليهم صفو هذه المرحلة الجميلة، ولربما كان سببًا في توتر العلاقة. وإن من الأفضل لك حينما يمر

عليك أمر كهذا أو غيره؛ تجاهله في لحظته وأمضِ الأمر على ماهو عليه، وبعد ليلتين أو ثلاث اطرق الموضوع برفق، فلربما تكشف لك أنها حينما لبست ذلك؛ إنما لبسته لأنه لم يكن في البيت أحد من إخوانها، وأنها استغلت هذه الفرصة لتتزين لك!!.

❁ ولذا حذارِ أن ينغرس في نفس عروسك أنك لاتثق بها، فإن هذا الأمر هو الزلزال الذي تتصدع معه كل لبنات الحياة الزوجية. وإذا بدر من عروسك أمر لا يعجبك - أيًا كان نوعه -، فلا تبادر إلى انتقاده في حينه، وإنما تريث وتأمل الأمر، فإن لم تجد لها مخرجًا، فتحدث معها بخصوصه بعد مضي عدة ليال عليه، مع تقديم حسن الظن دائمًا وطرح الشك والوساوس جانبًا.

لا تبالغ في تلميع نفسك:

لابد من التفريق بين الحقيقة والمجاملة، أو بين الواقع والخيال الذي نتمناه ونعيشه، لأن الغالب في هذه الفترة أن الشخص يظهر أحسن ما عنده من الأخلاق والمعاملة والكلام وحتى اللباس وقد تكون الحقيقة خلاف ذلك، فالبعض من الشباب يبالغ في وصف نفسه أمام عروسه ويرسم لها صورة أرفع من مقامه وأعلى من واقعه، فيتكلف ما ليس فيه ويتطبع بغير طبعه، ويرسم لنفسه في ذهن عروسه صورة حالمة.. فتنتظرها بعد مضي فترة من الزواج، فتجد أنها قد تبخرت، فتتزعزع صورته أمامها وتنشأ الإحباطات والمشكلات!!. ولئلا يحصل مثل ذلك، هناك عدد من الأخطاء التي عليك الحذر من الوقوع فيها، ومنها:

- الظهور بمستوى معيشي أكبر من الحال الذي أنت عليه.
- شراء أنواع من الهدايا من أماكن مخصصة، لتشعرها أنك من مرتادي هذه الأماكن.
- الادعاء بأنك صاحب مركز مرموق في عملك.

- إشعارها بأن دخلك عالٍ وأنك صاحب نعمة.
- الحضور لزيارتها أحيانًا بسيارة زميلك الفارهة.

في المقابل ما أجمل أن تظن عروسك:

- أنك موظف بسيط ثم تتفاجأ بعد الزفاف أنك موظف كبير.
- وما أروع أن تظن بأن دخلك الشهري متواضع لتكتشف بعد الزفاف أن مرتبك أكثر بكثير.
- وأعظم من ذلك أن تتوجس من دينك ومحافظتك على صلواتك في المسجد، فتراك بعد الزواج مستقيمًا لا تفرط في السنن والوتر فضلًا عن الفرائض..[1].

ولذا لاتحاول أن تتجمل بما ليس فيك لاسترضاء عروسك، وكن على طبيعتك، ولا تتقمص صفات وقدرات ليست لديك، وتأكد أن هذا لن يدوم وسينقلب ضدك عندما تكتشف عروسك عدم صدقك وادعائك.

تجنب الأمور التي تُكدّر صفو ليالي الملكة:

- يخطئ الشاب كثيرًا حينما يقوم باختبار تصرفات الفتاة في مرحلة الملكة، وهي من أسوأ الأمور التي تصدر منه، ظنًا منه أن هذه الطريقة ستمكّنه من التعرف على طباعها الحقيقية!!.
- ابتعد عن التصنع أو (الميانة الزائدة) بالحديث المبالغ فيه عن إصدار النكت أو مديح نفسك.
- لا تكثر من حديثك عن أصدقائك أمامها، فهي بطبعها متوجسة منهم، وكثرة حديثك عنهم دليل على تعلقك الكبير بهم، ومؤشر على انشغالك في المستقبل بهم.

---

(١) انظر: «أسرار وخفايا ليالي الملكة»، خالد الأحمدي (ص: ٦٦ - ٦٧).

- احذر خلال فترة الملكة من استخدام عبارة (أنا زوجك) فتجعلها عقوبة للتعبير عن الأمر الذي لا توافق عليه، فإن لها وقعًا مؤلمًا في نفس الفتاة يؤدّي بها إلى النفور مما تطلبه، على عكس ما تتوقع أنت. ولكن اجعل من تلك العبارة، مفتاح أمان لقلبها، وأكثر من إسماعها إياها في كل لحظة تشعر فيها عروسك بالفخر والسعادة لارتباطها بك.
- لا تُحرج زوجتك بأوامر أو طلبات تخالف فيها أهلها.
- الفتاة شديدة الحساسية فيما يتعلق بمشاعرها أو شكلها أو ذوقها، فلا تجرح ذلك بكلمة غير مسؤولة فيكون هذا آخر عهدك بها، فقد مر بي في الاستشارات أن فتاة فسخت ملكتها من شاب، لأنه صرّح لها أن عطرها الغالي، غير جيد الرائحة!!. وآخر قال لعروسه أثناء الملكة؛ أنتِ سمراء!!. فكان هذا آخر لقاء بينهما!!. وثالث وصف والد زوجته أنه دكتاتوري!! لأنه رفض خروجهما لوحدهما، فكان ذلك سببًا لفسخ الملكة!!.
- احذر من الرسائل التي تحوي أحيانًا بعض المزاح، أو خلط الجد بالهزل، فيساء فهمها، لعدم معرفة طبيعة كل منكما للآخر، أو مدى فهمه لما تقصده، أو تقبله لهكذا رسائل..

همسات لا بد منها:

- تعرّف من عروسك على ما يحب والداها من الأحاديث والأخبار، وتحدث معهما عن ذلك.
- ذكرها دائمًا بسعادتك بكل قول جميل قالته لك، كأن تقول: (تغمرني السعادة كلما تذكرتك وأنت تقولين...)، أو (البارح لم أنم وأنا أتذكر كلامك حول...) ونحو ذلك، وثق أن هذا الأمر يستحثها على قول المزيد.

- إذا غلب على ظنك صفة لا تحبها في عروسك، فانظر مايضادها من الصفات الحسنة وذكّر نفسك بها.
- إن أردت مناقشتها في أمر يهمك رأيها فيه، أبلغها به واطلب منها أن تفكر فيه وترد عليك فيما بعد، وإن شاءت فلا بأس أن ترد برسالة ولا تستعجلها في ذلك.
- بعد مضي فترة على الزواج أعد إرسال إحدى رسائل ليالي الملكة واكتب في نهايتها (بماذا تُذكّرك هذه الرسالة؟).
- أكثر من استشارتها في أمورك الخاصة.
- أبلغها أنك تفرح وتسر حينما تسمع منها عبارة «الحمد لله أنك زوجي»، فإن تكرارها له مفعول السحر في وصول الزوجة إلى مرحلة الرضا بك، والقناعة بحالك التي أنت عليها، وتقبّلها لكل مايصدر عنك، وصبّرها على ظروف وصعوبات حياتك، ورضاها بمستوى دخلك وعدم الاثقال عليك..[1].
- قد تواجه بعض العقبات التي تدخل ضمن العادات الاجتماعية، التي لاتزال كثير من الأسر تتمسك بها، كرفضهم السماح لك بالخلوة مع ابنتهم، فإصرارك على مطالباتك الشرعية – التي لا يقرها العرف– قد يجلب لك مشاكل أنت في غنى عنها، ويوقع الزوجة في حرج لا يد لها فيه.
- من المفترض أن تبدأ بالبحث عن السكن المناسب وتعمل على تأثيثه فور الموافقة على الخطبة، حتى لا تطول فترة الملكة بدعوى البحث عن السكن أو الانتظار حتى يكتمل تأثيثه، ويمكن تأجيل النواقص إلى ما بعد الزفاف، فمتعة التبضع معًا في اختيار نواقص الأثاث وانتقائه لا تعدلها متعة.

---

(١) انظر: «أسرار وخفايا ليالي الملكة»، خالد الأحمدي (ص: ١٤ وما بعدها).

ثانيًا: ما يخص الزوجة:

- في هذه الفترة اسعي إلى التلاؤم النفسي مع زوجك، وحاولي التقرب منه نفسيًا وروحيًا، فإن نجحت في ذلك فقد نجحت في أولى الخطوات وأهمها.
- ابتعدي عن التكلف، وكوني على طبيعتك الحسنة الجميلة النقية، فهي التي سيراك عليها بعد الدخول، وإياك والكذب والتجمل بما ليس عندك.
- قابليه دائمًا بالبِشْر والابتسام وانتقاء الكلام الرقيق، فإنه مدخل السرور والرضا على قلب الزوج.
- احذري أن تجعلي من هذه المرحلة فترة لاقتناص الهدايا أو الإيحاء له بشراء الحاجيات، التي يشعر معها أنك تثقلينه بكثرة الأعباء وعدم تقدير ظروفه المادية.
- استمعي إليه أكثر مما تتكلمين، فمن حديثه ستفهمين طبيعته وتزيد معرفتك به، فتبتعدين عما يكره وتقتربين مما يحب، فيولد بينكما التفاهم والعيش الهادئ الهانئ بإذن الله.
- عند مقابلته احرصي على الاهتمام بالطِيب الجيد، والرائحة الطيبة خصوصًا في الفم والثياب.
- كوني له زوجة وصديقة وحبيبة، وتعاهدي معه على المودة والإخلاص والوفاء والتعاون على البر والتقوى، وبناء بيت مسلم قوي متين[١].
- لا تحاولي أن تنفردي مع شريكك في كل زياراته في مكان منعزل عن الأهل، بل كوني أنت وإياه في مكان يستطيع الأهل رؤيتكما فيه، أو أن يكون معكما أحد إخوانك

(١) انظر صفحة: أميمة الجابر، موقع المختار الإسلامي islamselect.net/author/3687

الصغـار، فهذا قـد يحدّ من تهييج الغرائز التي قد تُسـبب التهـور في الانغماس في أمور لم يحن موعدها بعد.

- بعـد مـضي فترة من التعـارف بينكما، وشـعورك بالارتياح النفسي لـه، ورأيت إلحاحه على شيء من حقه الشرعي، كقُبلة أو مداعبة عاطفية يسـيرة، فلا مانع من عقد بعض اللقاءات في مكان غير مرئي، والسـماح له بشيء مما ذكر فحسـب، مع تبرير عدم إطالة ذلك خشية دخول أحد أفراد أسرتك عليكما فجأة[١].
- احتفظي بما يرسله لكِ زوجكِ من رسائل في فترة الملكة، ثم أعيدي إرسال بعضها بعد الزفاف، وعنونيها بـ (من أرشيف الملكة)[٢].
- ومن المقترحات حول (أرشـيف الملكة) أن تقـوم الزوجة بمفاجأة الزوج - بعد مضي فـترة مـن الـزواج - بإعداد معرض صغـير في زاوية مـن غرفة نومها، تضـع فيه جميع الهدايـا التي تلقتها من الزوج، وتطبع جميع رسـائله التي تحتفظ فيها بجوالها، وتضعها في إطـارات متنوعة جميلة، ثم تفاجئه بطلب افتتاح معرضها، وبالتأكيد سـيكون وقعه على الزوج مؤثرًا.
- احرصي ألا تتحول اللقاءات بينكما إلى مجرد قضاء شهوة وأحاسيس وعبارات رومانسية وأحـلام وردية بعيدة عن الواقع ومليئة بالمجاملات، يبدي كل طرف محاسـنه ويخفي عيوبـه، بل عليـكِ أن تتعرفي وتتفهمي شريك حياتك، من خلال الإفصاح عن كل ما من شـأنه أن يؤثر عـلى العلاقة الزوجية ويحقـق مقاصد الـزواج ودوام المودة والألفة بينكما.

---

(١) انظر: «بداية الحب السعيد»، خليفة المحرزي (ص: ٦٠).

(٢) انظر: «أسرار وخفايا ليالي الملكة»، خالد الأحمدي (ص: ١٤).

- لا تتصنعي المبالغة في الطاعة في كل صغيرة وكبيرة، وفي الاهتمام بالنفس والمظهر، والحديث عمّا ليس فيكِ، ثم يبحث الزوج عن ذلك بعد الزواج، فيجد أنها قد تبخرت!!.
- لا تطيلي فترة الخلوة معه، ولا تتجاوبي معه في كل ما يطلبه من الأمور الجنسية، فربما يحدث تطورات سلبية وتسقطان في هاوية تعدي الحدود التي لم يسمح بها وليك، حتى وإن كنت بعد العقد زوجة شرعية، إلا إن مراعاة الأعراف والتقاليد في ذلك مطلوبة، ولذا حينما يطلب منك أمورًا قد يترتب عليها الولوغ إلى أمور جنسية فعليك الاعتذار منه بلطف، وأن تشعريه بأن هذا وإن كان من حقه؛ إلا إنه لايرضي والديك وأهلك، وأن هذا مقدور عليه في قادم الأيام بإذن الله.

❁ ❁ ❁

أمور ينبغي العناية بها أثناء فترة الملكة

تكاليف الزواج الباهضة أصبحت تقف حجر عثرة أمام تطلعات كثير من الشباب لإكمال نصف دينهم، مايضطرهم إلى اللجوء إلى الديون والقروض، وكل ذلك على حساب سعادته وشريكته واحتياجاتهما المستقبلية.

فبعض الأسر قد تضغط على الشاب - مستغلة تمسكه بفتاتهم -، لإقامة حفلة صاخبة بمناسبة مايسمى؛ تسليم الشبكة!!.

وقد تُحرج الشاب حينما تُصر أن يكون زواج ابنتهم في الفندق أو القصر الفلاني، بل قد تطالبه بإعادة تجهيزات القصر من جديد، وإضافة الكثير من الأثاث الفاخر من الستائر وتلبيس الجدران والورود.. إلخ.

وكل تلك الأمور وغيرها كثير، عادات ومظاهر ما أنزل الله بها من سلطان، صنعها المجتمع وتضغط بها الأسر، ويكتوي بنارها الشباب المغلوب على أمرهم.

وعليه لابد أن يكون للزوجين رأي بما يحصل في تلك العادات والتقاليد، التي ستنعكس آثارها عليهما وحدهما، فالنفقات الباهظة التي ستدفع في احتفال لا يتجاوز الساعتين أو الثلاث، هما أولى به في تدبير بقية مصاريف زواجهما، ولتحل في زواجهما البركة التي دعا الرسول ﷺ فيها للنساء الأقل نفقة فقال: «**أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة**»[(١)].

ولذا على الزوجين أن يستفيدا من فترة الملكة، بمناقشة هذه الأمور، وأن يعمل كل منهما على تحييد أهله في هذا الجانب، ويتفقا على ترتيب الأولويات والضروريات

(١) رواه الإمام أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

فيما بينهما، وما هو المهم والأهم، وينظرا في الميزانية المعدة لذلك، ويوازنا بين تكاليف إقامة حفل الزفاف، واستئجار المنزل وتأثيثه، وتكاليف رحلة العمر [شهر العسل] وبقية المصاريف الأخرى.

وأمر مهم ينبغي للزوجين وضعه في الاعتبار، فعندما تتفقان على أمر يخصكما، حاولا تُحيّد أهليكما بالكلية، بألا يتدخلا في المسائل التي قد يفهم منها أحدكما أنه بداية تدخل أهل الآخر في حياته، فالمسائل الحساسة ينبغي أن يتم الاتفاق عليها بينكما.

لكن في حال ضغط الأهل وتدخلهما في أمر معين، مع القناعة التامة بما يرون، فلا مانع من الأخذ به، لكن دون إشعار الآخر أن هذا اقتراح أمي، أو طلب أبي، أو رغبة أختي[١].

وللعروس نقول لها: لا تبالغي في كثرة تفصيل الملابس وشراء الجاهز منها، فبعد مضي فترة من الزواج سيصبح الكثير منها غير مناسب لك، إما لحمل أو لتغير في الجسم بعد ذلك، ولذا جهزي الملابس الضرورية، وما عدا ذلك يمكن تأجيله في وقته.

وللزوج: لا تتبضع كل احتياجات منزلك من الأثاث وأدوات المطبخ مرة واحدة، فللعروس رأي في كثير من أمور المنزل واحتياجاته، فاحرص على تجهيز الأثاث الرئيس

---

(١) ومسألة تدخل الأهل مسألة حساسة للطرفين، فقد مر بي أثناء الاستشارات أن فتاة اتفقت مع العاقد في فترة الملكة – أثناء تأثيث سكنهما – على أن يكون فرن المطبخ من النوع الذي يعمل بالغاز، إلا إن العاقد استبدله بفرن يعمل بالكهرباء، بناء على اقتراح من أخته كونه أكثر أمانًا، فلما صور لها الفرن وأرسله إليها، غضبت الزوجة، ليس لأنه تم استبدال ماتم الاتفاق عليه، ولكن لأنه أخبرها أن استبداله تم بناء على اقتراح من أخته. فاعتبرت ذلك ضعفًا في شخصيته وتدخلًا من أهله في حياتها!!. فمراعاة ذلك مهم من الطرفين، فأنت لا تعرف بعد، نفسية الآخر ولا طبيعة تفكيره ولا حدود ردود أفعاله. وعادة فإن الأخطاء التي تقع في فترة الملكة تكون تحت المجهر، ولو وقعت بعد الزواج لكانت أمرًا اعتياديًا.

فحسب، وأجّل ما يمكن تأجيله إلى حين حضور العروس، فهي الأدرى باحتياجات المنزل ونواقص المطبخ ونوعيته وما يلزمه من أدوات.

أخطاء فترة الملكة

ومن أجل أن تحقق فترة الملكة أهدافها، لا بد من تجنب الأخطاء التالية:

١- الخروج لوحدهما والمعاشرة قبل الدخول:

فترة الملكة ينبغي أن يعيش فيها الزوجان أوقاتًا رائعة، يرسمان فيها مسيرة حياتهما، ويبث فيها كل منهما للآخر شيئًا من عواطفه الجياشة ومشاعره الدافئة وأحاسيسه المرهفة، فهي مرحلة تنبت وتورد العلاقات العاطفية وتصبح حقًّا مشتركًا بينهما، إذ إنه بمجرد عقد الزواج، يصير كل منهما حلالًا للآخر - عدا الأمور التي تعارف الناس على التحفظ عليها حتى يحين موعد الدخلة وإشهار الزواج - وعلى الشاب أن يكون حكيمًا وصبورًا في التعاطي مع هذا الموضوع الحساس، وخصوصًا أن الكثير من الفتيات يغلبهن الحياء، أو تُقيّدهن تحذيرات الأب ووصاياه.

ولعل من أهم الأخطاء التي يقع فيها الزوجان في هذه الفترة، خروجهما منفردين دون مشاركة أحد معهما، سواء للتمشية أو لتناول وجبة العشاء، أو حتى للتشاور في شراء بعض الأثاث، أو لأخذ رأيها في السكن الذي يريد استئجاره، ونحو ذلك من مبررات الخروج التي يمكن معها أن يقع المحظور الذي كان الأهل يخشونه ويحذرون وقوعه.

وخطورة ذلك تكمن في أن الزواج، قد لا يستمر لسبب من الأسباب - وما أكثر ما يقع ذلك -، بل ماذا لو قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وفاة هذا العاقد قبل الزفاف وكان قد عاشرها وحملت منه؟!، وربما لا يعرف بهذا العقد سوى بعض المقربين، فيكون الموقف مأساويًا وحرجًا للفتاة وأهلها.

أو حينما يقع الخلاف، أو تصاب الزوجة بخيبة أمل من العاقد وتتفاجأ بصفات وعادات وطبائع يصعب التعايش معها، أو قد ينفر الزوج منها فجأة وقد حصل بينهما معاشرة جنسية سابقة، فإنها تصبح بين أمرين:

- إما أن يحصل الفراق، وقد أصبحت ثيبًا، وتلك مشكلة ومصيبة.
- وإما إن تكمل حياتها معه مضطرة على مضض وبدون قناعة. ولك أن تتصور حياةً بهذا الشكل.

ولهذا فإن مرحلة العقد ليست فترة هيجان جنسي، ولا ينبغي أن يكون هذا من أهدافها.

وللأسف فإن بعض الشباب يُذهب بهاء هذه الليالي، ورومانسياتها الحلوة، وذكرياتها التي ينبغي أن تكون جميلة، بأمور ليست من اهتمامات المرأة في هذه الفترة، فيظهر فيها الزوج أنانيًا ولحوحًا في أمور حساسة، فيها إزعاج لأهل الزوجة، وإحراج للزوجة نفسها، ما يجعلها تحمل همّ كل زيارة، وتستوحش عند كل لقاء.

٢- كشف الماضي للشريك:

من الأخطاء التي يقع فيها الزوجان في فترة الملكة، أن أحدهما قد يطلب من الآخر أن يكشف له عن ماضيه أو علاقاته العاطفية قبل ارتباطه به أو بها، فيحصل ما لا يحمد عقباه، أو يفقد الثقة به طيلة عمره.

وديننا يغلق الباب على ذلك كله، نظرًا لما يترتب عليه من فساد الارتباط بين الشخصين وإنهاء علاقتهما ببعض.

إذ إنه من القواعد المسلم بها في ديننا الحنيف، أن من ابتلي بشيء من المعاصي ثم تاب، فإن الله غفور رحيم يتوب على التائب؛ بل ويبدّل سيئاته حسنات، مهما كان ذنبه، ومهما عظم جرمه.

ومن إحسان الله تَعَالَىٰ على عبده أن يستره، ولا يكشف أمره، ولهذا كان من القبيح أن يذكر العاقدان أو أحدهما للآخر ما حصل له من نزوات خاطئة وماضٍ لا يليق.

ولهذا فإن النصوص الشرعية تؤكد وتدعو صراحة إلى ضرورة كتمان الأخطاء الماضية وعدم إفشائها، مهما كبر فحشها وعظم إثمها، وتحث على ذلك في غير ما موضع، ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عَزَّوَجَلَّ عنها، فمن أَلَمّ فليستتر بستر الله عَزَّوَجَلَّ**»(١) [القاذورة: هي الفعل القبيح مما نهى الله عنه].

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعليق على قصة ماعز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما وقع بالزنا: «يؤخذ من قضيته: أنه يستحب لمن وقع في مثل قضيته أن يتوب إلى الله تَعَالَىٰ ويستر نفسه، ولا يذكر ذلك لأحد، كما أشار به أبو بكر وعمر على ماعز. وأن مَن اطلّع على ذلك يَستر عليه، ولا يفضحه، ولا يرفعه إلى الإمام، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه القصة: لو سترته بثوبك لكان خيرًا لك.

وبهذا جزم الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقال: أُحبُّ لمَن أصاب ذنبًا فستره الله عليه أن يستره على نفسه ويتوب، واحتج بقصة ماعز مع أبي بكر وعمر»(٢).

وروي عن الشعبي أن رجلًا أتى عمر بن الخطاب، فقال: إن ابنة لي ولدت في الجاهلية، وأسلمت، فأصابت حدًا، وعمدت إلى الشفرة فذبحت نفسها، فأدركتها وقد قطعت بعض أوداجها بزاويتها فبرئت، ثم مَسكتْ، [أي تابت] وأقبلت على القرآن، وهي تُخطب إليّ، فأخبر من شأنها بالذي كان؟ فقال عمر: أتعمد إلى ستر ستره الله فتكشفه، لئن بلغني أنك ذكرت شيئًا من أمرها لأجعلنك نكالًا لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة»(٣).

---

(١) رواه البيهقي وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٦٦٣).
(٢) «فتح الباري»، (١٢/ ١٢٤).
(٣) «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»، علاء الدين الهندي (٣/ ٧٣٣).

وبهذا يُعلم أن على الشاب والفتاة - وبالذات الفتاة - كونها الأضعف في مجتمعاتنا العربية والشرقية - وإن كان الإسلام لا يقر بذلك التفريق - أن تتوب إلى الله مما حصل منها، ولا تبديه وقد ستره الله، فطالما أنها على حالتها الطبيعية، ولازالت بكرًا، ولم يحدث حمل جرّاء فعلها، فإن عليها إبقاء ما حصل منها سرًا مخزونًا في نفسها، ولا تبديه لزوجها ولا لغيره، لأنها أمور حساسة، وقد تتسبّب في انهيار الملكة وحدوث الفراق.

في حال زوال غشاء البكارة بسبب الزنا:

إن كان قد حصل زنًا لاقدر الله، وقد زال غشاء البكارة بسبب ذلك، فعليها ما يأتي:

١- إن لم ينتبه زوجها إلى ذلك بعد الدخلة، وستر الله عليها، فلتمض على ما هي فيه، ولعل الله أن يقبل توبتها.

٢- إن شك الزوج أو استبان له زوال الغشاء وسألها عن ذلك، فعليها أن تشعره بلغة الواثقة أن هناك من النساء من لا يخرج منها أي دم أثناء المعاشرة، وعليه أن يرجع إلى من يشاء من الأطباء المتخصصين في ذلك، وأن هناك من النساء من تزول بكارتها بسبب حادث، أو ركوب دراجة في الصغر، أو التي تمارس ألعاب الجمباز في طفولتها.. إلخ، بحيث تشعره أن هذه الأمور من المسلمات التي يعرفها الجميع.

٣- إن استمر شك الزوج وألحّ في سؤال زوجته عن ماضيها، ولم تجد وسيلة لستر نفسها إلا بالكذب فلها ذلك للقاعدة الشرعية التي تقول: «إن ما كان أمرًا محمودًا ولا يمكن التوصل إليه إلا بالكذب، فإنه يجوز الكذب.

ومما يدل على عدم وجوب إخبار الفتاة عن فقدها لبكارتها، وأن ذلك لا يعتبر من الغش؛ للأدلة الدالة على الستر»[(١)]، ومن ذلك أن النبي ﷺ قال: «**لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة**»[(٢)].

٤- إن أصر الزوج على أن تحلف له، فلها أن تحلف وأن تُورّي في حلفها، كأن تقول: والله ما كان شيء من ذلك، أو لم أفعل ذلك، (وتقصد: لم أفعله بالأمس مثلًا).

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو دعت الضرورة أو المصلحة الراجحة إلى الحلف الكاذب فلا حرج في ذلك؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا ويقول خيرًا**». قالت: «ولم أسمعه يرخّص في شيء مما يقول الناس إنه كذب إلا في ثلاث: الإصلاح بين الناس، والحرب، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها»[(٣)]. **والمقصود**: أن الأصل في الأيمان الكاذبة المنع والتحريم، إلا إذا ترتب عليها مصلحة كبرى أعظم من الكذب، كما في الثلاث المذكورة في الحديث السابق»[(٤)].

١- إن أثّر ذلك نفسيًا على الزوج وفسخ عقد النكاح، ولو بعد فترة قصيرة من الزواج، فلعله أن يكون أحسن وأستر للمرأة، لأنها ستكون ثيبًا بعد ذلك، وإذا تزوجت مستقبلًا فإنها ستتزوج على أنها ثيب من زواج سابق. ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة[(٥)].

---

(١) «المختار فيما يحتاجه المستشار»، خالد الصقعبي (ص: ٣٧).
(٢) «صحيح مسلم» رقم (٢٥٩٠).
(٣) «صحيح مسلم» برقم (٢٦٠٥).
(٤) «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (١/ ٥٤).
(٥) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب، للشيخ محمد المنجد https: / /islamqa.info

٣- امتحان أحد الزوجين للآخر:

وهو من أكبر الأخطاء التي تقع أثناء الملكة حيث قد يعمد أحد الزوجين إلى محاولة التأكد من نقاء شريكه وصفاء سيرته وخلوه من العيوب والأخطاء، حتى يطمئن قلبه ويرتاح إلى أن الشخص الذي اختاره، نقي السيرة ولا توجد به العيوب التي يخشى الآخر منها من الصفات الذميمة كالبخل ونحوها.

وأسوأ من ذلك حينما يلجأ أحد الزوجين إلى امتحان الآخر في دينه وخلو سيرته من وجود علاقات غير شرعية!!، فيلجأ إلى امتحانه عبر مراسلته برقم جوال آخر، محاولًا استدراجه ليتأكد من ردة فعله!!!.

ومثل تلك التصرفات الهوجاء، من أكبر الأخطاء التي يقع فيها بعض الأزواج، فطالما أن أحدهما لم يختر الآخر ويوافق عليه؛ إلا بعد أن تأكد من استقامته وحسن أخلاقه، فلمَ يلجأ إلى التجسس الذي ربما لن يجلب له إلا التعاسة والشقاء له ولصاحبه؟!!.

فالإنسان ضعيف، وقد يزل ويسقط أمام فتنة النساء بالذات، قال الإمام طاووس في قوله تَعَالَىٰ: «**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**»: أي: «في أمر النساء»، وقال وكيع: «يذهب عقله عندهن»[(١)].

يقول ميمون بن مهران: «ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان وإن قلت: آمره بطاعة الله. ولا تصغين سمعك إلى هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه. ولا تدخل على امرأة ولو قلت: أعلمها كتاب الله»[(٢)].

ويقول سعيد بن المسيِّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى -: «ما خِفْتُ على نفسي شيئًا مخافةَ النساء، قالوا: يا أبا محمد!

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٦٧).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٧).

إن مثلك لا يُريدُ النساء، ولا تُريدُهُ النساء، فقال: هو ما أقول لكم. وكان شيخًا كبيرًا أعمش»[(١)].

فإذا كان السلف يخشون على أنفسهم من فتنة النساء، فمن باب أولى أن يقع فيها من دونهم، ولذا فالنساء فتنة ولا ينبغي أن يمتحن المرء بهن، والأصل في المسلم السلامة إلا إذا ظهر منه خلاف ذلك دون تجسس أو امتحان، ولهذا فقد ورد النهي عن امتحان الشخص في دينه أو عقيدته أو صداقته أو أمانته.. إلخ، خشية ظهور خلاف ما ابْتُلي به.

وقد وقفت على كثير من الاستشارات التي يلجأ فيها أحد الزوجين لاستدراج الآخر، ليتأكد من مدى خلوه من العيوب والصفات السيئة، ومعرفة مدى مطواعيته، وتحمله للمسؤولية، وعلاقته بأهله وأخواته وهل يقدمهن على الزوجة.. إلخ، وكانت نهاية تلك الامتحانات في الغالب مؤسفة، مدمرة للحياة الزوجية قبل بدايتها، لأن الفتاة قد تختبره في كرمه مثلًا، كأن تكثر من طلب الهدايا الغالية، فينفر منها الزوج اعتقادًا منه أن ذلك طبع من طبائعها، ولأن تلك الاختبارات أيضًا لا تكشف مباشرة عن طبيعة الممتحن وشخصيته، لاعتبارات كثيرة.

ولذا لابد من الثقة بالآخر وعدم تقديم سوء الظن أو التجسس عليه، أو تعريضه لامتحان قد يزل بسببه، وبالذات امتحانه في معرفة مدى استعداده للوقوع في الخيانة الزوجية!!. بينما قد يكون تجاوب الممتَحن من باب حب الاستطلاع، وقد يكون من باب معرفة ما لدى الآخر وإلى أي حد سينتهي به الأمر.. إلخ، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى خلق محمود، في تأمله والعمل به فتح لباب السعادة الزوجية وهنائها وتجنب ويلاتها وخرابها، قال تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ..﴾ [الحجرات: ١٢].

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٢٤١).

٤- إطالة فترة الملكة:

بالرغم من أن فترة الملكة فرصة لتحقيق الانسجام، وخلق جو من الألفة، وتنمية الحب بين الزوجين وغيره؛ إلا إن ليالي الملكة قد تكون عند بعض الفتيات وأسرهن؛ من أصعب وأشق الليالي عليهم، وذلك لما يحصل فيها أحيانًا من ممارسات خاطئة، ما يجعل الأسرة في توتر وضغط نفسي طيلة تلك الفترة، حتى يأتي الفرج بليلة الفرح أو الدخلة، لتنتقل الفتاة بعدها إلى بيت الزوجية.

سلبيات إطالتها:

ولهذا يكاد يجمع الخبراء في هذا المجال، على ضرورة عدم إطالة فترة الملكة واختصارها قدر الإمكان، وذلك لما يحصل فيها من سلبيات كثيرة، قد تطغى في كثير من الأحيان على إيجابياتها، ولعل من أهمها:

١- أنها فترة شديدة الحساسية، فكل منهما دقيق تجاه أي تصرف أو زلة من الآخر، وقد يؤله تأويلًا سلبيًا، وقد يتوقف عند أي خطأ أو عيب يظهر من صاحبه، لو ظهر مثله بعد الزواج لكان أمرًا طبيعيًا وسائغًا.

٢- الملل وانطفاء شعلة الشوق من كثرة اللقاءات والمكالمات، ما يؤدي إلى فتور العلاقة بينهما.

٣- بداية ظهور بعض العيوب والأخطاء من الطرفين، نتيجة كثرة الخلطة وماتكشفه من طبائع كل منهما.

٤- المبالغة في وصف الذات، فكل يصف نفسه أو أهله بصفات مثالية لا تنطبق على واقعه، ما يصيب الطرف الآخر بعد الدخول والزواج بالإحباط وربما عدها من الخديعة والغش.

٥- حدوث سوء الفهم من الطرفين، نظرًا لضعف الخبرة وقلة المعرفة، حيث يكثر في هذه الفترة (الزعل) الناتج عن سوء الفهم، لاسيما إذا كان التواصل بين الزوجين بواسطة الرسائل فبعض الألفاظ لها معان مختلفة، وبعض العبارات قد يفهمها أحدهما على غير مراد الآخر، وربما مع حساسية أحدهما قد يحملها على المعنى السيء، ولذا لابد من الحذر والاحتراز من العبارات والألفاظ الموهمة.

٦- أنها تفتح المجال أمام أهل الطرفين للتدخل في شؤون الزوجين.

٧- إذهاب توهج وبريق ومتعة ليلة العمر (ليلة الزفاف)، لطول رؤيتهما ومكوثهما مع بعض.

٨- وأهم من ذلك وأعظم، ما يحصل فيها من تجاوز بعض الشباب ومبالغاتهم في ممارسات خاطئة غير مسؤولة، تجعل الفتاة تتوتر وتستثقل موعد الزيارة أو حتى المكالمة، وذلك لما يحصل فيها من إلحاح العاقد على طلب الخروج معه للتنزه أو لتناول وجبة عشاء لوحدهما، أو لكثرة إلحاحه عند زيارتها في منزلها لطلب الاستمتاع الجنسي بها، ما يجعل الفتاة وأسرتها تحت ضغط نفسي قد تجعلهم يصابون بردة فعل عنيفة، فيرفضون العاقد ويفسخون الملكة.

٩- وقوع بعض المشكلات الناجمة عن طول هذه الفترة، فمثلًا:

- قد يتصل العاقد ولا تستطيع الفتاة الرد لسبب ما، فيفسر ذلك بأنها غير مبالية، وإن اعتذرت لاحقًا بعدم قدرتها على الرد؛ لانشغالها مع والدتها في حاجة ما، فسر ذلك أنها تفضل أهلها عليه.
- وقد تسخط العاقدة وتغضب لأنها انتظرت اتصاله في وقت ما، بينما هو غافل عن ذلك.

- وقد يتصل أحدهما على الآخر فيجد جواله مغلق، فيفسر ذلك بتفسيرات سلبية.
- وقد يدور بينهما حديث ما، فيفهم أحدهما منه أشياء خاطئة ويحمّله ما لا يحتمل.
- وقد تعتذر الفتاة عن استقباله في المنزل لسبب ما، فيقدم سوء الظن.
- وقد يتأخر هو في الاتصال أو الزيارة فتحوم الظنون وتقوم الشكوك حوله، فهو في نظرها ونظر أهلها بارد أو غير حريص أو.. أو.. إلخ.

ولذا، لا أبالغ ولا أجاوز الحقيقة حينما أقول؛ إن المستشارين والمستشارات في مراكز الاستشارات الأسرية، لا يكادون يحصون عدد الاستشارات التي يطلب فيها بعض الشباب والفتيات التوجيه، لكثرة المشكلات التي تحصل بينهما لطول هذه الفترة، بل إن بعض الفتيات تطلب النصح والارشاد بعد أن أدّت الخلافات والمشكلات بينها والعاقد إلى فسخ الملكة، ولكن بعد أن اختلى بها ووقع الفأس على الرأس!!، بل مر عليّ من الاستشارات أن فتاة طلّقت أثناء فترة الملكة ثلاث مرات!! وتسأل عن المخرج!!.

يقول الخبير التربوي المعروف الأستاذ خليفه المحرزي حول إطالة فترة الملكة، - وهو الذي يعمل موجهًا أسريًا بدائرة محاكم دبي -: «هذه الحقائق نجدها ماثلة أمامنا بجلاء في أروقة المحاكم، حيث وجدت من خلال متابعاتي للعديد من الحالات أن حوالي ١٢٪ منهم، قد انتهى زواجهم بالطلاق بعد فترة طالت لأكثر من ثمانية أشهر من تاريخ إنشاء العقد»[(١)].

وعليه، أؤكد على ضرورة تقصير فترة الملكة ما أمكن. أما الاحتجاج بالحاجة لتطويلها لتمكين الفتاة من شراء احتياجاتها، أو إعطاء الشاب فرصته للبحث عن

(١) «بداية الحب السعيد»، خليفه المحرزي (ص: ٥١).

السكن وتأثيثه..، فما ذكر من سلبيات إطالتها يستوجب من العقلاء أن يتجاوزوه أو يختزلوه بقدر الإمكان، درءًا للمفسدة المترتبة عليه. ويمكن تجاوز ذلك من خلال المقترح التالي:

تقصير فترة الملكة:

جرت العادة لدى غالب الناس أن المهر لا يُدفع إلا بعد الملكة، ومن ثم تبدأ استعدادات الفتاة لتجهيز نفسها وشراء احتياجاتها، والشاب ينشغل بالبحث عن السكن وتأثيثه، ولا شك أن هذا يحتاج إلى وقت غير قصير، ما يترتب عليه تطويل فترة الملكة بالضرورة.

ولكن ماذا لو بدأت الاستعدادات من الطرفين من حين الموافقة على الخطبة، فيكون هناك لقاء بين الخاطب ووالد المخطوبة، ويتم فيه دفع المهر، والاتفاق على كافة الأمور والشروط بينهما، (بدلًا من أن تؤجل الشروط لليلة العقد، وقد يحصل خلاف أمام المأذون والضيوف، وقد تُفسخ الملكة قبل عقدها، فيكون الموقف محرجًا للغاية).

كما يتم الاتفاق أيضًا على تأخير عقد النكاح، إلى حين انتهاء الفتاة من تجهيز نفسها وشراء احتياجاتها، والشاب من العثور على السكن المناسب وتأثيه. وبعدها يكون عقد النكاح قبيل حفل الزفاف بأسبوعين أو ثلاثة أو حتى شهرًا بقدر ما يتم فيه جلوس الطرفين مع بعضهما مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا، لإزالة حاجز الرهبة، وتحقيق الألفة، وخلق جو من الانسجام بينهما قبل ليلة الدخلة.

والبعض يبالغ فيجعل العقد في يوم الزواج أو قبله بيوم فتنتفي أهداف فترة الملكة، وكلا الطرفين ذميم، فلا إفراط ولا تفريط.

أما بالنسبة لما يسمى بـ (الشبكة) فإن كان ولا بد منها فتكون ليلة عقد القران أو بعده بأيام، ويكون بين الزوج ووالدته والزوجة وأهلها، دون إقامة حفلة مبالغ فيها[١].

❁ ❁ ❁

(١) للأسف توسعت بعض الأسر في ذلك، فأصبح ما يسمى تسليم الشبكة، تقام له الحفلات الصاخبة والولائم الباذخة التي تثقل كاهل الأسرتين وتزيد من أعبائهما المادية بلا داع.

قبل اتخاذ القرار النهائي

(الفحص والتقويم)

كثرة اللقاءات بين العاقدين، قد تفرز بعض الاختلافات أو الصفات التي قد لا يرتضيها أحدهما في الآخر. وفي حال ظهرت من أحدهما أمور سلبية أو عيوب نفسية أو سلوكية (مؤثرة). فهنا لابد أن يسأل كل منهما نفسه:

هل يمكن التغاضي عن هذا العيب؟، وهل يمكن تعديله في المستقبل؟، وهل سأنجح في التعايش والتكيف مع هذا العيب؟. وهل يمكن غض الطرف عنه مقابل النواحي الإيجابية الأخرى ؟.

وفي حال كان هذا العيب أو العيوب التي ظهرت، نقائص طبيعية يمكن التعايش معها وتهذيبها وتقويمها في المستقبل، فالأولى إتمام الزواج، على حد قول الشاعر:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

أما في حال كون هذا العيب أو العيوب التي ظهرت في الطرف الآخر (مؤثرة)؛ كأن يظهر في أحدهما مرض نفسي يصعب التعايش معه، أو خلل في عقليته يصعب تقويمه وتهذيبه، أو سوء خلق وطباع سيئة، أو ظهرت عليه علامات شرب الخمر أو تناول المخدرات. أو بدأت هي باشتراط شروط تُخل بالقوامة، ونحو ذلك من الأمور الكبيرة، فالتريث هنا وعدم العجلة في إتمام الزواج أمر ضروري، لمزيد من التفكير وطلب استشارة أهل الخبرة والاختصاص من المختصين النفسيين أو المستشارين والمستشارات.

وأهم من ذلك كله اللجوء إلى الاستخارة وهو أمر غاية في الأهمية، وأساس في التوفيق وتيسير الأمور.

في حال فسخ العقد

(الأحكام المترتبة على المهر والهدايا)

في حال عدم إتمام الزواج لأي سبب كان، قد يحصل خلاف حول المهر أو الهدايا التي سبق أن قدمها الزوج للزوجة، أهي من حق الزوجة أم من حق الزوج؟ فهذه المسألة فيها بعض التفصيل:

أولًا: إذا كانت الفرقة من قِبل الزوج فتنقسم إلى قسمين:

١- **إذا كانت قبل الدخول:** فللزوجة نصف المهر - المقدم منه والمؤخر - وكذا ما يلحق به من نصف ما يسمى الشبكة وكذا نصف الهدايا لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٧].

٢- **إذا حصل خلوة بالزوجة واستحل منها الزوج ما لا يحل لغيره**[(١)]: كلمسها وتقبيلها وضمها ونحو ذلك، ثم حصل الفراق من قِبل الزوج، فمن حق الزوجة المهر والهدايا كاملة ولا يعاد للزوج شيء منها. ومن باب أولى إذا وطئها قبل الدخول، فإن من حقها المهر والهدايا كاملة.

ثانيًا: إذا كانت الفرقة من قبل الزوجة:

فهنا يعاد المهر والشبكة والهدايا كاملة للزوج، وليس للمرأة أي حق في أي شيء منها.

ثالثًا: إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول:

فيعود المهر والهدايا للطرف الآخر[(٢)].

---

(١) تفاصيل الخلوة وكيفيتها وهل تقوم مقام الدخول من المسائل الخلافية، والمسائل الخلافية التي فيها نزاع تُرد إلى القاضي الشرعي ليفصل فيها.

(٢) انظر: «المختار فيما يحتاجه المستشار»، خالد الصقعبي، (ص: ٢١).

الخَاتِمَةُ

الحمد لله وكفى، والصلاة على المصطفى، وعلى عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فإن إجراءات الخطبة من الأهمية بمكان أن يعرفها كل من يريد الزواج، حيث يتساهل كثير من الشباب والفتيات بها فيُقدِمون عليها دون أي دراية بكيفية إدارتها وماهية إجراءتها، والمعلومات التي ينبغي السؤال عنها وجمعها عن الطرفين، وخطوات تقييم الخاطب والمخطوبة والحكم على مدى مناسبته.. وغير ذلك مما يجب أن يعرفه الطرفان، ليتجنبا الكثير من الأخطاء التي قد يدفعون ثمنها، لكن بعد فوات الفوت.

وكذا عقد القران أو النكاح أو ما تظاهر الناس على تسميته بالملكة، وهي الفترة التي تأتي تتويجًا لنجاح مرحلة الخطبة، وهي فترة مهمة لزيادة التعارف عن قرب والألفة بين الزوجين، الذي من شأنه أن يجنبها الكثير من المشكلات المستقبلية، ومعرفة إدارة تلك الفترة وأسرارها، مهارة وفن يجب أن يتعلمه الزوجان، حتى يتحقق الهدف من تلك الفترة.

فأسأل الله تَعَالَىٰ أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم والصلاة والسلام على قدوتنا وإمامنا نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عليه وعلى آل بيته الأطهار وصحبه الأخيار، ومن سلك نهجهم إلى يوم الدين.

عبد العزيز بن عبد الله الحسيني

الرياض

المملكة العربية السعودية

وإتمامًا لمسيرة سلسلة:

(خطوات عملية لتهيئة المقبلين على الزواج)

تابع الكتاب الرابع من هذه السلسلة

تحت عنوان:

لَيْلَةُ الدُّخْلَةِ

وَالعَلَاقَةُ الخَاصَّةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ

(حقائق وأسرار)

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

القسم الأول

الخِطبة

مفهومها ٧

أثرها على مستقبل الشاب والفتاة ٧

التحري والسؤال عن الخاطبين

أولًا: التحري عن المخطوبة ٩

مصادر جمع المعلومات ٩

المعلومات التي ينبغي جمعها ٩

ثانيًا: التحري عن الخاطب ١٠

مصادر جمع المعلومات ١٠

المعلومات التي ينبغي جمعها ١١

الرؤية الشرعية ١٤

مدخل ١٤

من أجل تجنب همّ الرؤية (للعروس فقط) ١٥

مواقف طريفة أثناء الرؤية ١٨

الغرض من الرؤية الشرعية ٢٠

١- التأكد من الشكل والمظهر ٢٠

٢- التأكد من الصوت وحسن المنطق ٢٣

٣- الاطمئنان والارتياح النفسي ٢٥

إذا لم تحقق الرؤية أهدافها

مدخل ٢٨

التواصل بين الخطيب وخطيبته ٢٨

الهدف من التواصل ٣٠

الأمور التي ينبغي مناقشتها والاستفسار عنها ٣٠

الأمور التي ينبغي عدم الخوض فيها ٣٢

قبل اتخاذ القرار بالموافقة من عدمها

(خطوات تقييم الخاطب والمخطوبة)

١- تحكيم العاطفة (الارتياح النفسي) ٣٣

٢- تحكيم العقل (الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات) ٣٣

٣- القبول (الموازنة بين العقل والعاطفة) ٣٦

٤- الاستخارة ٣٦

عند اتخاذ القرار احذرا هذه المشكلة ٣٧

في حال رفض الأهل للخاطب ٣٩

في حال فسخ الخطبة.. مصير المهر والهدايا ٤١

أخطاء ينبغي تجنبها - قبل وأثناء وبعد - الخطبة ٤٣

ما بعد الموافقة على الخطبة

(تفقدا جسميكما)

رائحة الفم ٤٧

رائحة الجسد ٤٨

الإفرازات المهبلية ٤٩

القسم الثاني

الملكة

(عقد النكاح)

أهداف فترة الملكة ٥٣

حدود العلاقة بين العاقدين..... ٥٤

ليالي الملكة

(كيف تقضيها؟)

أولًا: ما يخص الزوج ٥٧

تدرج بالتواصل (رسائل.. مكالمة.. زيارة) ٥٨

طبيعة الزيارة الأولى ٥٨

تدرج في التواصل العاطفي (لا تبالغ في التغزل.. لا تكثر الحديث ٥٨
حول الجنس.. اعتدل في الوعود)..... ٥٩
بُث الأمان في نفسها ٥٩
لا تبالغ في الزيارات ٦٠
توازن في هدايا الملكة ٦٠
لا تتعجل في إصدار الحكم على عروسك ٦٣
لا تبالغ في تلميع نفسك ٦٤
تجنب الأمور التي تُكدّر صفو ليالي الملكة ٦٥
همسات لا بد منها ٦٦
ثانيًا: ما يخص الزوجة ٦٧
أمور ينبغي العناية بها ٧١
أخطاء في مرحلة الملكة ٧٤
الخروج والمعاشرة قبل الدخول..... ٧٤
كشف الماضي للشريك ٧٥
امتحان أحد الزوجين للآخر ٧٩
إطالة فترة الملكة ٨١
سلبيات إطالة فترة الملكة ٨١
مقترح لتقصير فترة الملكة ٨٤

قبل اتخاذ القرار النهائي (الفحص والتقويم) ٨٦

في حال فسخ العقد.. مصير المهر والهدايا..... ٨٧

الخاتمة..... ٨٨

فهرس الموضوعات ٩١

تم بحمد الله